

العـدد ٩٩٢ - الاثنـين ٨ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - الموافـق ١/١٤ /٢٠١٩م

منذ انطلاقها عام ١٩٨٢م

لجنة العالم العربي.. بصمات واضحة ومميزة في خدمة العمل الخيري



مجلة (الفرقان).. رسالة سلام

قال الله -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣).

استكملت مجلة (الفرقان) ثلاثين عاما من مسيرتها المباركة للدعوة إلى الله -تعالى-، وواكبت التغيرات في العالم الإسلامي، وعلقت على الأحداث تباعا، وكان نبراسها في ذلك كله هو كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله -ﷺ- على منهج السلف الصالح الذين فهموا هذا الدين، وبلغوه للناس، ونشروه في العالم كله.

لم تكن تلك المسيرة سهلة ميسرة ولكنها اصطدمت بعقبات كثيرة وسدود كبيرة، ولكن ذلك لم يمنع (الفرقان) من الصدع بالحق والتعبير عن رأيها بالوسائل الممكنة وسط تلك الخطوط الحمراء الكثيرة؛ فالصحافة عبارة عن رسالة ومسؤولية، ويجب ألا تتوقف عن أداء دورها تحت أي ظرف من الظروف، وستبقى (الفرقان) -بإذن الله تعالى- شاهدا على العصر وصاحبة مبدأ ورسالة مهما تغيرت الظروف والأزمان!

نسأل الله -تعالى- التوفيق لطاعته والثبات على الحق من عنده، ونسأله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن ينصرهم على أعدائهم، وأن يوفق القائمين على تحرير (الفرقان) للاستمرار في أداء رسالتهم النبيلة في الدعوة إلى الله وكشف الحقائق.

خلال تلك المسيرة الحافلة للفرقان فإن المجلة قد غطت أنشطة جمعية إحياء التراث الإسلامي جميعها، تلك الجمعية المباركة التي حققت خلال عمرها القصير نسبيا الكثير من الإنجازات، ووصلت إلى بقاع العالم أجمع بوصفها رسول سلام ومحبة، وشيدت آلاف المشاريع الخيرية التي استفاد منها ملايين المسلمين في كل مكان، وواجهت أعتى أنواع التشكيك والطعن والتخذيل التي سعى مبغضوها لبثها من أجل صرف الناس عن مسيرتها المباركة!

وتقرؤون في هذا العدد بعضا من جهود لجنة العالم العربي في الجمعية ودورها المبارك في نشر الخير ومساعدة المحتاجين في العالم، ولا شك أن لغة الأرقام أبلغ من الكلام، ولا شك أن المنهج السلفي الذي تبنته الجمعية وسارت عليه خلال مسيرتها نعتقد أنه المنهج الحق الذي ارتضاه الله -تعالى- لعباده، وأن الجمعية قد بذلت جهدها في وضع ذلك المنهج موضع التطبيق العملي وإبرازه للناس بعيدا عن الشعارات البراقة والادعاءات الفارغة.

كما تصدت الجمعية للدعوات الباطلة والتنظيمات المنحرفة بأنواعها وأسمائها، وشرحت الرسالة الإسلامية بأسلوب سهل مبسط قائم على الأدلة من الكتاب والسنة.

نسأل الله -تعالى- أن يبارك مسيرتها، ويثبت القائمين عليها، وأن ينصر دينه ويظهره على الدين كله.

يقول الله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).



أخبار الجمعية

إحياء تراث القادسية نظمت درسًا في: (أهمية العلم الشرعي في الدعوة إلى الله)



نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة القادسية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي درساً بعنوان: (أهمية العلم الشرعي في الدعوة إلى الله) ألقاه الشيخ: أحمد الرمح، وذلك مساء الأربعاء الماضي بعد صلاة العشاء في مقر الفرع، ودعت الجمعية الجمهور الكريم لحضور فعاليات المحاضرات والدروس التي تقيمها؛ الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه.

والجدير بالذكر أن من أهداف لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة القادسية القيام بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وحث المسلمين على التمسك بآداب الإسلام وأخلاقه بما في ذلك التحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو، وذلك من خلال العديد من المحاضرات والدروس الشرعية المتنوعة، وطباعة النشرات والوسائل الإرشادية وتوزيعها في الأماكن العامة.



ضمت الرحلة مصلى الجهراء المتنقل

تراث الجهراء نظمت رحلة الخير الدعوية السابعة في بر الصبية

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء- رحلة الخير في عامها السابع على التوالي، وهي رحلة دعوية تتم في أيام فصل الشتاء، و تركز على المخيمات الربيعية وأماكن وجود الشباب. وأشار د. فرحان بن عبيد -رئيس الهيئة الإدارية- أن رحلة الخير الدعوية السابعة تضم مصلى الجهراء المتنقل؛ حيث يشتمل على سيارة مجهزة بكافة الخدمات التي تقدم للمصلين من: سماعات لنداء الأذان، ومايكروفونات، وخزان ماء للوضوء، وسجاد للصلاة، وشاشة عرض دعوية، وما يميز هذا المصلى هو سهولة الحركة والتنقل؛ حيث يخدم الأماكن المفتوحة والعامة التي تفتقد للمساجد.

وبيّن د. فرحان بن عبيد أن هذه الرحلة السابعة -بفضل الله- تتم في آخر أيام السنة الميلادية في أماكن تجمع الشباب الذين نقوم بتذكيرهم بالله -عز وجل- ودعوتهم وحثهم على الصلاة ومكارم الأخلاق وذلك من خلال يوم مفتوح كامل لهم، نستضيفهم ونُسمعهم الدروس والخواطر الإيمانية، مبينا أن الرحلة الدعوية تتجه كل عام نحو بر الصبية في منطقة (أم نقا)؛ حيث تقوم لجنة الدعوة والإرشاد بالإشراف على هذه الرحلة وتجهيز الخدمات فيها كافة.

وذكر الدكتور أن ضيف هذه الرحلة لهذا العام كان الشيخ د. مشعل تركي الظفيري -الإمام والخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-؛ حيث ألقى خاطرة بعد صلاة المغرب أوضح فيها خطر ضياع الأوقات على الشباب وضرورة اقتناص أيام العمر التي تمضي سريعا من حياة المرء المسلم واغتنامها في طاعة الله -عز وجل-، وتلت الخاطرة أسئلة وجوائز للجمهور.

وأوضح د فرحان أن هذه الرحلة تأتي في إطار موافقة محافظ الجهراء الفريق ركن متقاعد فهد أحمد الأمير الذي قدم الدعم والمساندة لهذا المصلى منذ انطلاقه شاكرا جهوده المباركة مع رجال الأمن في السماح لنا بهذه الرحلة الدعوية التي حققت -بفضل الله- أهدافها الطيبة والمباركة.



آيات الله (٨)

بقلم: د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

هناك آيات يلفت الله انتباهنا إليها وهي آيات لا تخفى على أحد، ولكن لا يعتبر بها إلا فئات من الناس.

- مثل ماذا؟

- مثل قول الله -سبحانه- في سورة النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)﴾.

علق صاحبي:

- إن الإشارة إلى نزول المطر يرد كثيرا في كتاب الله -عز وجل-، وأنه من آيات الله.

- نعم، وذلك لما للمطر من أثر واضح بيّن منظور على الأرض، ولا يستطيع أحد أن يجلب المطر أو يحبسه إلا الله -عز وجل-.

قاطعني:

- ذكرتني بنقاش إبراهيم -عليه السلام- عندما حاجّه صاحب السلطان فقال: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

- نعم، هذه الآيات الكونية تتحدى الجميع، وهي آيات ظاهرة، داعمة، مستمرة، ولكن تحتاج إلى قوم (يعقلون)، و(يتفكرون)، و(منصفين)، دعنا نقرأ شيئا مما ورد في التفسير.

أخذنا مجلسا على طاولة خارجية، بعد أن قدمنا طلبنا من المأكول والمشروب.

في التفسير

ماء المطر قسمان: أحدهما: هو الذي جعله الله -تعالى- شرابا لنا ولكل حي، وهو المراد بقوله: لكم منه شراب وقد بين الله -تعالى- في آية أخرى أن هذه النعمة جليلة؛ فقال: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء:٣٠)، فيه تسيمون أي في الشجر ترعون مواشيكم.

فالنبات الذي ينبته الله من ماء السماء قسمان: أحدهما: معد لرعي الأنعام وإسامة الحيوانات، وهو المراد من قوله: ﴿فيه تسيمون﴾، والثاني: ما كان مخلوقا لأكل الإنسان وهو المراد من قوله: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون...﴾.

فالغذاء النباتي قسمان: حبوب، وفواكه، أما الحبوب فإليها الإشارة بلفظ الزرع وأما الفواكه فأشرفها الزيتون والنخيل والأعناب.

﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ ختم -تعالى- هذه الآية بقوله: ﴿لقوم يتفكرون﴾ والسبب فيه أن الله -تعالى- ذكر أنه: أنزل من السماء ماء، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب. ونيطت دلالة هذه بوصف التفكير؛ لأنها دلالة خفية لحصولها بالتدرج؛ لكثرة ما تحت ذلك من الدقائق.

وهو تعريض بالمشركين الذين لم يهتدوا بما في ذلك من دلالة على تفرد الله بالإلهية بأنهم قوم لا يتفكرون.

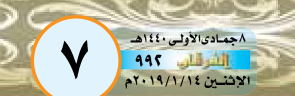
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:١٢).

آيات أخرى على دقيق صنع الله -تعالى- وعلمه ممزوجة بامتنان، وهذا انتقال للاستدلال بإتقان الصنع على وحدانية الصانع وعلمه، وإدماج بين الاستدلال والامتنان. ونيطت بالدلالات بوصف العقل؛ لأن أصل العقل كاف في الاستدلال بها على الوحدانية والقدرة؛ إذ هي دلائل بينة واضحة حاصلة بالمشاهدة كل يوم وليلة.

وأبدى الفخر في (درة التنزيل) وجها لاختلاف الأوصاف في قوله -تعالى-: ﴿لقوم يتفكرون﴾ (النحل:١١)، وقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ (النحل:١٢)، وقوله: ﴿لقوم يذكرون﴾: بأن ذلك لمراعاة اختلاف شدة الحاجة إلى قوة التأمل بدلالة المخلوقات الناجمة عن الأرض فيحتاج ذلك إلى التفكر، وهو إعمال النظر المؤدي إلى العلم. ودلالة ما ذرأه في الأرض من الحيوان محتاجة إلى مزيد من التأمل في التفكير للاستدلال على اختلاف أحوالها وتناسلها وفوائدها؛ فكانت بحاجة إلى التذكر، وهو التفكر مع تذكر أجناسها، واختلاف خصائصها، وأما دلالة تسخير الليل والنهار والعوالم العلوية؛ فلأنها أدق وأحوج إلى التعمق، عبَّر عن المستدلين عليها بأنهم يعقلون، والتعقل هو أعلى أحوال الاستدلال.

- إذاً باختصار الآيات الدالة على على وجود الله وقدرته وحسن صنعه وتدبيره واضحة بينة في الكون، لكنها تحتاج إلى (التفكر والتعقل والتذكر)، وبمفهوم المخالفة من لم ينتفع بهذه الآيات، لم يتفكر ولم يعقل ولم يذكر.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



منذ انطلاقها عام ١٩٨٢م

لجنة العالم العربي.. بصمات واضحة ومميزة في خدمة العمل الخيـري

تقرير: وائل رمضان

منذ انطلاق مسيرتها في عام ١٩٨٨م، ولجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي تقدم نموذجًا متميزًا في العمل الخيري والإغاثي، ومساعدة المحتاجين والفقراء، وإغاثة المنكوبين، ونستعرض في هذا التقرير أهم المشاريع التي أنجزتها اللجنة خلال العام الفائت ٢٠١٨م؛ حيث تنوعت تلك المشاريع لتلامس حاجات الناس، وهي ما بين مساجد، ومدارس، ومراكز إسلامية، ورعاية أيتام وأرامل، وآبار، وإفطار صائم، وأضاح، ورعاية الزواج الجماعي، وهذا إن دلَّ على شيء؛ فإنما يدل على أصالة الشعب الكويتي وحبه للخير والإنفاق في سبيل الله، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٢)، وقد التقت مجلة (الفرقان) رئيس لجنة العالم العربي فهد الحسينان، ليتحدث عن هذه الجهود.




فهد الحسينان



الحسينان: العمل الخيري سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية

■ في البداية سألنا الحسينان عن أبرز الدول العربية التي حققت فيها اللجنة إنجازات مميزة فقال:

● بفضل الله الدول العربية جميعها محط اهتمام عمل اللجنة؛ فرؤية اللجنة الوصول إلى أي محتاج أو فقير وإغاثة أي منكوب في أي دولة عربية، إلا أن هناك بعض الدول ظهرت فيها إنجازات واضحة ومتميزة نظرًا لبعض الاعتبارات مثل اليمن، مصر، فلسطين، الأردن، والعراق .

■ من وجهة نظرك ما أهمية العمل الخيري في الوقت الراهن؟

● يمثل العمل الخيري قيمة إنسانية كبرى، تتمثل في العطاء والبذل بأنواعه كلها؛ فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يؤدي دورا مهمًا وإيجابيًا في تطوير المجتمعات وتنميتها؛ فمن خلال المؤسسات الخيرية يتاح للأفراد كافة الفرصة للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة، كما يساعد العمل الخيري على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على العطاء، وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه.

ولقد قامت المؤسسات الخيرية بدور كبير في نهضة الكثير من الحضارات والمجتمعات ونشر الأفكار عبر العصور، بصفتها عملا خاليًا من الربح العائد وليست مهنة، بل هي عمل يقوم به الأفراد لصالح المجتمع كله، تأخذ أشكالا متعددة، بدءًا من الأعراف التقليدية للمساعدة الذاتية، إلى التجاوب الاجتماعي في أوقات الشدة ومجهودات الإغاثة إلى حل النزاعات وتخفيف آثار الفقر، ويشتمل المفهوم على المجهودات التطوعية المحلية والقومية وأيضا تلك التي توجه إلى خارج الحدود.

■ ما الذي يميز أداء العمل في لجنة العالم العربي؟

● العمل في لجنة العالم العربي، يتميز بأمور عدة أهمها: نطاق عمل اللجنة في الدول العربية؛ مما يجعل العمل الدعوي مميزًا؛ لأننا نعمل في بلدان اللغة الأم لغة القرآن الكريم؛ كذلك فإن التنوع الذي تشهده مشاريع اللجنة، سواء مشاريع إغاثية، أم مشاريع تعليمية، أم مشاريع إنشائية، أم غيرها من المشاريع، يعد أيضًا علامة بارزة من علامات اللجنة، وكذلك تمتاز اللجنة بالاهتمام بالأيتام اهتمامًا شاملا، ليس فقط إعانته بالمال وحسب، وإنما يمتد ذلك إلى رعايته رعاية كاملة وبناء شخصيته إيمانيا وفكريًا وصحيًا، كذلك تهتم اللجنة بالمشاريع العلمية والثقافية؛ فتقوم اللجنة بكفالة العديد من الطلبة والاهتمام بدور القرآن الكريم، وتنمي هذا الدور في البلدان

الجدول(أ) : المشاريع الإنشائية التي نفذتها اللجنة

المشروع	العدد	المشروع	العدد	المشروع	العدد
بناء مساجد	4	شراء أرض وقفية	1	محطة تحلية	1
إكمال مساجد وترميمها	5	براد ماء	4	مشغل خياطة	1
بناء مصلى نساء	1	حفر أبار	8	مساهمة في بناء مدارس	2
فرش مساجد	1	مضخة ماء شمسية	2		



المختلفة التي تعمل فيها، ولعل أهم ما يميز اللجنة أيضًا العناية بالمصلين في المسجد الأقصى من توفير للمصليات، وتوفير المظلات، وكذلك إفطار الصائم، وهو من أهم المشاريع التي تفتخر بها اللجنة، وتعد علامة بارزة على جهودها وأنشطتها في العمل الخيري.

المشاريع الإنشائية

من أهم المشاريع التي تميزت بها اللجنة هي المشاريع الإنشائية، وقد تنوعت تلك المشاريع بين بناء المساجد، والمخابز الآلية، ومشاريع المياه، وإكمال مساجد وترميمها، وكذلك تجهيز مراكز حضانات، وفرش مساجد، وإقامة محطات تحلية المياه، ومشاريع السكن الخيري، ولا شك أن هذه المشاريع ذات النفع المتعدي من أعظم المشاريع أجرًا؛ لما يكون لها أثر إيجابي ومتنوع على مجموعات أخرى أو على المجموعة نفسها بنفع إضافي أو مستمر، يحصل بها الأجور على مر الزمن -بإذن الله- ومن المشاريع الإنشائية التي نفذتها اللجنة في العام الفائت، مبينة في الجدول(أ) في الصفحة السابقة:

المشاريع الدعوية

يُعد الإنفاق على الدعوة ونشر العلم وكفالة طلبته من أهم الأمور التي تحظى باهتمام لجنة العالم العربي، وقد أولت اللجنة اهتمامًا خاصًا بهذا الجانب؛ لما فيه من نفع عظيم في رفع الجهل عن المسلمين، ونشر منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم-؛ فالإنفاق على طلبة العلم ومحفظي القرآن الكريم ومعلميه من أعظم الأعمال التي يمكن أن يتقرب بها العبد إلى الله، وقد قامت اللجنة مشكورة بالعديد من المشاريع في هذا الاتجاه، عبر إنشاء المؤسسات التعليمية، من مدارس، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وكفالة العديد من طلبة العلم ومحفظي كتاب الله -تعالى- وطباعة ملايين من المصاحف والكتب والنشرات وتوزيعها على المسلمين في أماكن عمل اللجنة.

أولاً: مشروع كفالة الدعاة.

الدولة	العدد
اليمن	559
لبنان	36
المغرب	178
المجموع	773

ثانياً: مشروع كفالة طلبة العلم.

الدولة	العدد
اليمن	75

ثالثاً: مشروع كفالة حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

الدولة	العدد
مصر	127

المشاريع الاجتماعية

كذلك مما تميزت به اللجنة وكان علامة بارزة في مشاريعها تلك المشاريع الاجتماعية التي تشمل كفالة اليتيم، أسر الأرامل، وذوي

نطاق عمل اللجنة في الدول العربية؛ يجعل العمل الدعوي مميزًا؛ لأننا نعمل في بلدان اللغة الأم لغة القرآن الكريم

الاحتياجات الخاصة، وكفالة اليتيم من الأمور التي حث عليها الشرع الحنيف، وجعلها من الأدوية التي تعالج أمراض النفس البشرية، وبها يتضح المجتمع في صورته الأخوية التي ارتضاها له الإسلام. وكفالة اليتيم ليست في كفالته ماديا فحسب، بل الكفالة تعني القيام بشؤون اليتيم من التربية والتعليم والتوجيه والنصح، والقيام بما يحتاجه من حاجات تتعلق بحياته الشخصية من المأكل والمشرب والملبس والعلاج ونحو هذا، وقد قامت اللجنة في عام ٢٠١٨ب:

مشروع كافل اليتيم؛ حيث تم كفالة (٨٥٨) يتيما.

كفالة الأسر والأرامل؛ حيث تم كفالة عدد (١٢) أسرة وأرملة.



من أهم المشاريع التي تميزت بها اللجنة هي المشاريع الإنشائية، وقد تنوعت تلك المشاريع بين بناء المساجد، والمخابز الآلية، ومشاريع المياه

كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة؛ حيث تم كفالة عدد (١٠) حالات.

المشاريع الموسمية

ولم تغفل اللجنة المشاريع الموسمية؛ حيث ضربت فيها بأسهم متعددة، وهذه المشاريع مرتبطة بمواسم محددة أو التي تبرز في أوقات الحاجة إليها سنويًا، وتشمل المشاريع التالية:

إفطار صائم

انطلاقاً من قول رسول اللهﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»، تقوم الجمعية بتقديم وجبات إفطار تصل إلى منازل الأسر الفقيرة والمحتاجة خلال الشهر الفضيل، بهدف توفير الإفطار للصائمين، وإحياءً لهذه السنة ورفعًا للمعاناة عن المحتاجين في هذا الشهر، ولبث روح التراحم والتكافل بين أبناء المجتمع قامت اللجنة بهذه المشاريع.

الدولة	المبلغ د.ك
اليمن	100067
لبنان	5700
العراق	6500
فلسطين	15500
الإجمالي	127767

الجانب الإعلامي

الإنفاق على الأنشطة الإعلامية المرتبطة بالأعمال الخيرية مشروعة؛ لأنها من الوسائل المهمة لاستمرار السير قدمًا في تلك الميادين النافعة لأمة الإسلام، وقد تقرر عند أهل العلم أن للوسائل أحكام المقاصد؛ لأن فضل الوسائل مترتب على فضل المقاصد، ومن هنا كان الإنفاق على الأنشطة الإعلامية للأعمال الخيرية مندرجًا تحت عموم النصوص الشرعية الحاثة على الإنفاق في أوجه البر، يدل على مشروعيتها عموم نصوص الكتاب والسنة، كلها تحث على الإنفاق وتأمر به؛ ولذلك قامت اللجنة بطباعة النشرات الإعلامية التي لا تقل عن (٤٨٠٢٥) مطبوعا خلال هذا العام.

الأضاحي

إحياءً لسنة الأضحية، ولبث روح التكافل بين أبناء المجتمع، وإطعاماً للفقراء والمساكين في يوم النحر تقوم اللجنة بتنفيذ مشروع الأضاحي سنويا؛ حيث يستفيد من المشروع آلاف الأسر الفقيرة والمحتاجة، وتتكفل الجمعية بشراء الأضحية وذبحها وتوزيعها على المحتاجين في الدول المختلفة، ومن المشاريع التي نفذتها اللجنة في هذا الجانب ما يلي:

الدولة	العدد
اليمن	1049
فلسطين (غزة)	20
فلسطين (الضفة)	2
مصر	32 غنم 2 بقر
لبنان	9
المخيمات الفلسطينية (لبنان)	3
البحرين	15غنم استرالي 1 غنم عربي
العراق	9
الإجمالي	



ندوة لجنة الكلمة الطيبة: (كيف نحقق الأمن؟)

الطرائق الشرعية لتحقيق الأمن

إعداد: المحرر المحلي (٣)

استكمالا لما بدأناه في العددين الماضيين من عرض لما جاء في الندوة العلمية التي أقامتها لجنة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي التي كانت بعنوان: (كيف نحقق الأمن؟)، واستضافت فيها كلا من رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ د. محمد الحمود النجدي، ومدير مركز تعزيز الوسطية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله الشريكة، وقد تعرضنا في المرة الماضية لكلمة الشيخ النجدي وها نحن أولاء نكمل مع كلمة د. عبد الله الشريكة.

في البداية أكد د. الشريكة أن مثل هذه الندوة هي من الأدوار المنشودة من جمعيات النفع العام الكويتية ومؤسسات المجتمع المدني، المنشود والمرجو من هؤلاء وأن يكونوا لبنات بناء، وأن يكونوا منابر إصلاح، وأن يكونوا منابر تهدئة، وتعزيز الأمن في أوطانهم، كما فعل الإخوة الكرام جزاهم الله خير الجزاء.

ليس ترفًا فكريًا

ثم أكد د. الشريكة أن هذا الموضوع ليس من قبيل الترف الفكري كما يقال، ولا من مُلَح العلم التي إن جهلها الإنسان لم يتضرر وإن علمها لم يكن في تعلمه لها كبيرة، بل نحن نتحدث عن ضرورة حياتية، لا يستغني عنها الإنسان، وعن واجب شرعي أوجبه الله -عز وجل- في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه الأمينﷺ مرارًا وتكرارًا.

الحياة الهانئة

الأمن مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياة الهانئة، وبتوفر الأرزاق، وعلى رأس هذه الأرزاق الطعام والشراب؛ ولهذا تجدون هذا الارتباط في كتاب الله -تعالى- وفي سنة النبيﷺ ظاهرًا لمن تأمله، وبالمقابل إذا سلب الأمن وحل الخوف جاء يتبعه حثيثًا الجوع كما لا يخفى، قال الله -تعالى- حكاية عن دعوة إبراهيم -عليه السلام- لبيت الله الحرام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾(البقرة:١٢٦)، وهنا يقولون: إن إبراهيم -عليه السلام- قدم الدعاء بالأمن على الدعاء بالثمرات والأرزاق.

الخوف والجوع

وفي موضع آخر امتن الله على قريش، واستدل بهذه المنة على وجوب إفراده -تعالى- بالعبادة؛ فقال -عزَّ من قائل-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(قريش٣:٤)، انظر إلى الارتباط بين الأمن وبين الإطعام، انظر الارتباط بين الخوف والجوع، وهكذا في الآية نفسها التي تلاها الشيخ الجليل، محمد النجدي -حفظه الله -تعالى- ورعاه- قبل قليل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ

مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾(النحل:١١٢)، انظر إلى الارتباط بين الرزق والأمن ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ﴾(النحل:١١٢)، واحد: ﴿الْجُوعِ﴾، اثنين ﴿وَالْخَوْفِ﴾، إذا حل هذا حل ذاك، كما هو مشاهد، وفي السنة النبوية يقولﷺ كما في حديث سلمة الخطليرضي الله عنه عند الترمذي، قالﷺ: «من أصبح منكم آمنًا في سربه» واحد، «معافى في بدنه» اثنان، ثلاثة «يملك قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

ضرورة حياتية

الأمن ضرورة حياتية لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان حتى في عبادة الله -تعالى- لابد من الأمن؛ ولذلك في العبادات كلها إذا لم يستطع الإنسان أن يقوم بها بسبب خوفه على نفسه سقط كثير من واجباتها؛ ولهذا الخوف الذي هو نقيض الأمن أحد الأسباب السبعة للرخص الشرعية باتفاق الفقهاء -رحمهم الله رحمة واسعة.

ففي الطهارة يقولون: لو أن الإنسان كان بينه وبين حصوله على الماء مخاوف من سباع، أو لصوص، أو من المجرمين، وغيرهم أجازوا له أن يتيمم في هذه الحالة، في الصلاة في حال الخوف إذا لم يستطع أن يؤدي الصلاة وأن يقيم الصلاة كما أمره الله -تعالى- سقط عنه كثير من أركان الصلاة وواجباتها، وهكذا في الحج، انظر الآن نتحدث عن أركان الإسلام، لو أن الإنسان لم يكن آمنًا في طريقه إلى الحج سقط عنه الحج، وسقط عنه وجوب الحج، بل حتى لو أنه أحرم بالحج ثم أحصر دون وصوله إلى الحرم بسبب خوفه على نفسه، أو عرضه، أو ماله سقط عنه إتمام أركان الحج وكان مُحصرًا؛ فإن كان قد اشترط تحللا فلا شيء عليه، وإن لم يكن قد اشترط تحللا لزمه الدم كما هو معلوم.

الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله تقوم على أمرين: إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وتقوم على الدلالة إلى الخير، والتحذير من الشر، قال -تعالى-:

الأمن ضرورة حياتية لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان حتى في عبادة الله -تعالى-

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء:٣٦)، وتقوم على الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، والدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة، والدعوة إلى الطاعة والتحذير من المعصية، والدعوة إلى العدل والتحذير من الظلم، والدعوة إلى مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئ الأخلاق.

والله إني لأجزم أنه ما من شر في هذا الزمن إلا وقد حذر منه النبيﷺ، ولم يكتف بالتحذيرﷺ، بل دل أمته على طريق الخلاص منه، والمتأمل في أحاديثهﷺ التي تتعلق بآخر الزمان، يجد ما ذكرته لكم واضحًا جليًا أن النبيﷺ إذا ذكر الشرور والفتن دل على طريق الخلاص والنجاة منها؛ خذ -مثلًا- في حديث العرباض بن سارية لما قال: وعظنا رسول اللهﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون؛ فقلنا يا رسول الله: كأنها موعظة مودع فأوصنا؛ فقالﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ».

السمع والطاعة

والله لو لم يكن من الإنسان في مثل هذا المجلس المبارك، إلا أن يخرج بسماعه وتأمله

الدعوة إلى الله تقوم على أمرين: إحقاق الحق، وإبطال الباطل، تقوم على الدلالة إلى الخير، والتحذير من الشر

لهذا الحديث لكان كافيًا: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة»، والسمع والطاعة هي جزء من تقوى الله، لكن النبيﷺ أفردها بالذكر في هذه الموعظة التي كأنها موعظة مودع، لأهمية هذا الباب العظيم من أبواب الدين السمع والطاعة «وإن تأمر عليكم عبد حبشي».

ولاية المتغلب

انتبهوا «وإن تأمّر» هذه التي يتحدث عنها الفقهاء بقولهم: ولاية المتغلب، من استتبت له الأمور، قال: «تأمّر» يعني هو أمَّر نفسه، وقولهﷺ: «عبد حبشي» إشارة إلى أن هذا الإنسان رقيق مملوك، يعني هو في نفسه لا يملك ولاية على نفسه؛ فضلًا عن أن يكون وليًا على غيره، اختل عنده شرط عظيم من شروط الإمارة وهو الحرية، ومع ذلك لما استتبت له الأمور أمر النبيﷺ بالسمع والطاعة له.

اختلاف كثير

لو تأملنا هذا الحديث: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا»، اليوم الاختلاف ما هو على مستوى الفرق الإسلامية، اليوم الخلاف على مستوى أهل الحديث، أهل الاتباع كما هو ظاهر ومعلوم، وليس بدعًا من القول أن نصرح بذلك، اليوم الكثير يدعي أنه يسلك مسلك الصحابة، وينتهج نهج الصحابة، وهو في الحقيقة مناقض لنهجهم.

التنسك بعقيدة السلف

ولهذا لما زكى الله -تعالى- عقيدة الصحابة وأثنى على عقيدتهم بيّن أن التنسك بهذه العقيدة سبب للاهتداء، وأن الإعراض عنها سبب لكثرة الخلاف، قال الله -تعالى- مخاطبًا الصحابة: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾(البقرة:١٣٧)، انظر التزكية لمن؟ لعقيدة الصحابة، العقيدة السلفية ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ في نزاع، كل يوم تجد هذا النزاع حتى لو ادعى أصحاب هذا النزاع أنهم يسيرون على هدي الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: في التَّكبير على الجنازة

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ؛ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فيه؛ فَخَرَجَ بِهِمْ إلى الْمُصَلَّى؛ وكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»، وعن عبد الرَّحمن بن أبي لَيْلَى قال: كان زَيْدٌ يُكَبِّرُ على جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا؛ وإنَّهُ كَبَّرَ على جَنَازَةٍ خَمْسًا، فَسَأَلْتُهُ فقال: كَانَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يُكَبِّرُهَا، الحديث الأول: رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٦) وبوّب عليه النووي بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في الجنائز (٣/٢٠٢) باب: التكبير على الجنازة أربعاً، والحديث الثاني: رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٩) باب الصلاة على القبر.

النعي يطلق على الإخبار بموت الميت وإذاعة ذلك، ويطلق أيضاً على ما قد يُصاحب ذلك من تعداد مناقب الميت، قال ابن الأثير في النهاية (٨٥/٥): «نعى الميت: إذا أذاعَ موته، وأخبرَ به، وإذا نَدَبه»، وقال الترمذي في جامعه: «والنعي عندهم: أنْ يُنادى في الناس: أنَّ فلاناً مات؛ ليشهدوا جنازته».

قوله: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ» وفي رواية لمسلم: «النجاشي صاحب الحبشة»، وفي رواية له أثنى عليه وسمّاه؛ فقال: «ماتَ اليوم عبدٌ صالحٌ: أَصْحَمة»، وفي رواية قال: «إنَّ أخاً لكم» وفي أخرى «إنّ أخاكم». وهُوَ أصحمة بن أبجر الحبشي النجاشي، ملك الحبشة، ومعنى: أصحمة: عطية، وقيل: عطية الله، وقيل: عطاء.

روى ابن إسحق في السيرة بسند صحيح: عن أمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- زَوْجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ؛ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا؛ وَعَبَدْنَا اللَّهَ



لَا نُؤْذَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ... القصة مطولة. ومن طريقه رواه الإمام أحمد في المسند (١/٢٠٢، ٥/٢٩١).

فيه مشروعية النّعي

قال الحافظ النووي: وفيه: استحباب الإعلام بالميت؛ لا على صورة نعي الجاهلية، بل مجرد إعلام الصلاة عليه، وتشييعه وقضاء حقه في ذلك، والذي جاء من النهي عن النعي ليس المراد به هذا؛ وإنما المراد نعي الجاهلية المشتمل على ذكر المفاخر وغيرها. اهـ؛ وقد بوّب عليه الإمام البخاري بـ «باب الرجل يَنْعَى إلى أهل الميت بنفسه».

النَّعْي ليسَ مَمْنُوعًا كُلّه

وقال الحافظ في (الفتح): «النَّعْي ليسَ مَمْنُوعًا كلّه، وإنَّمَا نُهِيَ عَمَّا كَان أَهْل الْجَاهليَّة يَصْنَعُونَهُ فكانُوا يُرْسلُونَ مَنْ يُعْلِن بِخَبَرِ مَوْت الْمَيِّت على أَبْوَاب الدُّور والأَسْوَاق.

قال سعيد بن مَنْصُور: أَخبرنَا ابن عُلَيَّة عن ابن عَوْن قال قُلْت لإبراهيم: أَكَانُوا يَكْرَهُونَ النَّعْي؟ قال: نعم. قال ابن عَوْن: كانوا إِذا تُوُفِّيَ الرَّجُل؛ رَكِبَ رَجلٌ دَابَّة؛ ثُمَّ صَاحَ في النَّاس: أَنْعِي فُلانًا؛ وقال ابن سِيرِينَ: لا أَعلَم بأْسًا أَنْ يُؤْذِن الرَّجُل صديقه وحَميمه، وحاصله أَنَّ مَحْض الإِعْلام بِذلك لا يُكْرَه، فإِنْ زَادَ على ذلك فَلا» انتهى.

وفي حديث أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «أن النبي -ﷺ- نَعَى جعفراً وزيداً؛ قبل أنْ يجيء خبرهم؛ وعيناه تذرفان». رواه البخاري، وفي حديث الباب: نَعَى النَّبِيُّ -ﷺ- النَّجَاشِيَّ في اليوم الَّذِي مَاتَ فيه.

وأما النهي: فقد روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة: عن حذيفة بن اليمان قال:«إذا متّ فلا تُؤذنوا بي، إني أخافُ أنْ يكون نَعْيًا، فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يَنهى عن النَّعْي».

كراهة النعي

قال الترمذي: وقد كره بعض أهل العلم النعي، والنعي عندهم أنْ يُنادى في الناس أنّ فلانا مات، ليشهدوا جنازته، وقال بعض أهل العلم: لا بأس أن يُعلَم أهل قرابته وإخوانه. ورُوي عن إبراهيم أنه قال: لا بأس بأن يُعْلِم الرجل قرابته.

قال ابن عبد البر عن نَعي النجاشي: وفيه إباحة الإشعار بالجنازة والإعْلام بها؛ ليجتمع إلى الصلاة عليها، وفي ذلك ردّ قول مَن تأوّل نهي رسول الله -ﷺ- عن النعي أنه الإعلام بموت الميت للاجتماع إلى جنازته، ورُوي عن ابن عون قال: قلت لإبراهيم: أكان النعي يُكره؟ قال: نعم. قال: وكان النعي أن الرَّجل يَركب الدابة فيطوف ويقول: أنعي فلانا .اهـ.

حالات النعي

وقال القاضي ابن العربي: يُؤخذ مِن مجموع الأحاديث ثلاث حالات:

الأولى: إعلام الأهل والأصحاب وأهل الصلاح؛ فهذا سُنة.

الثانية: دعوة الحفل للمفاخرة، فهذه تُكْرَه.

الثالثة: الإعلام بنوع آخر، كالنياحة ونحو ذلك فهذا يَحْرُم. اهـ.

فالصواب إذاً قول من قال مِنْ أَهل العلم: إنَّ الْمُرَادَ بالنَّعْي المنهي عنه؛ النَّعْيُ الْمَعْرُوفُ فِي الجَاهِلِيَّةِ.

> **النعي يطلق على الإخبار بموت الميت وإذاعة ذلك، ويطلق أيضاً على ما قد يُصاحب ذلك من تعداد مناقب الميت**

الإسراف المنهي عنه

وأما دفع المبالغ الطائلة والأموال الكثيرة في نشر خبر وفاة أحد، في جريدة أو وسيلة إعلام؛ فذلك مِن الإسراف المنهي عنه، وهو مِن نعي أهل الجاهلية أيضاً، ولاسيما إذا تَضمّن ذِكْر محاسن الميت، أو مدحه.

> **دفع المبالغ الطائلة والأموال الكثيرة في نشر خبر وفاة أحد، في جريدة أو وسيلة إعلام؛ فذلك مِن الإسراف المنهي عنه**

من علامات النبوة

قوله: «في الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيه» فيه علامة من علامات النبوة؛ ودليل من دلائل الوحي؛ إذْ أخبر النبي -ﷺ- بموته باليوم نفسه؛ مع أنه ليس عنده؛ بل ببلد آخر، قال ابن عبد البر: وفي هذا الحديث عَلَم من أعلام نبوته -ﷺ- كبير، وذلك أنه عَلِم بموته في اليوم الذي مات فيه على بُعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة، ونَعَاه للناس في ذلك اليوم، وكان ذلك فيما قال الواقدي وغيره من أهل السير: في رجب سنة تسع من الهجرة.

الصلاة على الميت

قوله: «فخَرَجَ بِهِمْ إلى الْمُصَلَّى» فيه: أنَّ السُّنة الصلاة على الميت في الْمُصَلَّى، كمصلى العيد، قال ابن عبد البر: قال مالك: لا يُعجبني أنْ يُصلَّى على أحدٍ في المسجد.

قال ابن بطال: وهو قول ابن أبي ذئب وأبي حنيفة وأصحابه، ورُوى مثله عن ابن عباس.

فإن صُلِّي على الميت في المسجد، فلَه أصل، قالت عائشة -رضي الله عنها-: ما أسرع ما نَسي الناس، ما صَلَّى رسول الله -ﷺ- على سهيل ابن البيضاء إلاّ في المسجد. رواه مسلم، وقال الترمذي: العمل على هذا عند بعض أهل العلم، قال الشافعي: قال مالك: لا يُصَلَّى على الميت في المسجد، وقال الشافعي: يُصلَّى على الميت في المسجد، واحتج بهذا الحديث. اهـ.



«احفظ الله يحفظك»

الحجاب كما شرعه الله -تعالى- ورسوله ﷺ

الشيخ: رائد الحزيمي

من أسماء الله الحسنى التي وردت في كتابه: (الحكيم)، والمراد: «الحكيم في أفعاله وأقواله وقدره، فيضع الأشياء في محالها بحكمته وعدله»؛ ولذلك كانت أحكام الله الكونية والشرعية والجزاء مقرونة بالحكمة ومربوطة بها؛ فلم يخلق -سبحانه- شيئًا عبثًا، ولم يترك خلقه سدى لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؛ فما أعطى الله شيئًا إلا لحكمة، ولا أنعم بنعمة إلا لحكمة، ولا أصاب بمصيبة إلا لحكمة، وما أمر الله بشيء إلا لحكمة، والحكمة في فعله والتزامه، ولا نهى عن شيء إلا لحكمة والحكمة في تركه واجتنابه. قال -تعالى- مقررًا هذه الصفة العظيمة صفة الحكمة: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون: ١١٥، ١١٦).

ومما شرعه لنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الحجاب؛ فقد جاء من لدن حكيم خبير أمرنا أن نحجب نساءنا؛ فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب:٥٩)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ خطاب لأشرف خلق الله، محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، أمر من عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وجاء في الحديث الصحيح كما قال النبي -ﷺ-: «سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات كأن على رؤوسهن أسنمة البخت المائلة»، وجاء في صحيح مسلم قال -ﷺ-: «صنفان من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات»، ظاهر الأمر أنها كاسية، لكن في حقيقة الأمر: عارية، قد أبدت مفاتن وزينة يحرم عليها أن تظهرها للناس، فهي كاسية في الدنيا عارية في الآخرة، هكذا قال المفسرون.

فإذا تأملنا دلالة الحجاب بهذه الصورة تبين لنا أن غاية الحجاب هو الستر عن أنظار الرجال الأجانب، وأن المقصود من ذلك صيانة المرأة المسلمة والحفاظ على عفافها وطهارتها، ومن أجل تحقيق هذه الغاية فقد جعل الإسلام للحجاب شروطاً واضحة تميزه وتحدد مواصفاته الشرعية؛ فإذا تخلف شرط واحد متفق على وجوبه لم يعد الحجاب شرعياً بل هو تبرج وسفور أياً كان شكله ووصفه، ومن هنا كان واجباً على كل امرأة مسلمة أن تكون عالمة بشروط الحجاب وأوصافه حتى تعبد الله على بصيرة وعلم بشروط الحجاب الشرعي، وشروط الحجاب الثمانية هم:

الشرط الأول
أن يكون ساتراً لجميع البدن

ومن أدلة استيعاب الحجاب لجميع بدن المرأة: قول الله -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٥٩) سورة الأحزاب، قال القرطبي -رحمه الله-: لما كانت عادة العربيات التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن، وتشعب الفكر فيهن، أمر الله رسوله -ﷺ- أن يأمرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن، وقال -رحمه الله- في تفسير الجلباب في قوله -تعالى-: ﴿مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾: والصحيح أنه الثوب الذي يستر البدن كله.

الشرط الثاني
ألا يكون الحجاب في نفسه زينة

لأن الغاية من الحجاب تحصيل الستر والعفاف؛ فإذا كان الحجاب زينة مثيرة، فقد تعطلت بذلك الغاية منه؛ ولذلك نهى الله -جل وعلا- عن ذلك فقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

إذا تخلف شرط واحد متفق على وجوبه لم يعد الحجاب شرعياً بل هو تبرج وسفور أيــــاً كـــــان شـــكـــلـــه ووصـــفـــه

(النور:٣١)، فإبداء زينة الحجاب من التبرج المنهي عنه شرعاً، قال -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

الشرط الثالث
أن يكون واسعاً غير ضيق

لأن اللباس الضيق يناقض الستر المقصود من الحجاب؛ لذلك إذا لم يكن لباس المرأة المسلمة فضفاضاً فهو من التبرج المنهي عنه؛ إذ إن عورة المرأة تبدو موصوفة بارزة، عن أم جعفر بنت مقعد بن جعفر أن فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- قالت: «يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله -ﷺ- ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: «ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فإن مت أنا فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد «فلما توفيت غسلها علي وأسماء -رضي الله عنهما-».

قال الألباني- رحمه الله- تعليقاً على الحديث: فانظر إلى فاطمة بضعة النبي -ﷺ- كيف استقبحت أن يصف الثوب المرأة وهي ميتة، فلا شك أن وصفه إياها وهي حية أقبح وأقبح، فليتأمل في هذا مسلمات هذا العصر اللاتي يلبسن من هذه الثياب الضيقة ثم يستغفرن الله -تعالى-، وليتبن إليه، وليذكرن قوله -ﷺ-: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر».

الشرط الرابع
أن يكون صفيقاً لا يشف

فثياب المرأة إذا لم يكن صفيقاً فإنه يجسد جسمها ومواضع الفتنة فيها، وكذلك إذا كان شفافاً فإنه يبرز وجهها ولون بشرتها ويخالف الستر الذي هو غاية الحجاب. وقد ورد وعيد شديد في النساء اللواتي يلبسن مثل هذه الألبسة التي هي أشبه بالعري إن لم تكن فتنتها أشد، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (رواه مسلم)، قال ابن عبد البر -رحمه الله-: «أراد -ﷺ- من النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة».

الشرط الخامس
ألا يكون مبخراً ولا مطيباً

وقد وردت أحاديث كثيرة في تحريم خروج المرأة متعطرة؛ فمن ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»، وعن زينب الثقفية أن رسول الله -ﷺ- قال: «إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيباً» (رواه مسلم والنسائي)، ومن الواضح أن المرأة إذا خرجت مستعطرة؛ فإنها تحرك داعية الشهوة عند الرجال؛ لذلك ورد التحريم في ذلك قطعاً لدابر الفتنة وحفاظاً على طهارة المجتمع، ومن تأمل حديث زينب وجد أن التحريم متعلق بالخروج إلى المسجد، وهو مكان طهارة وعبادة فما بال مريدة السوق والشوارع وغيرها.

الشرط السادس
ألا يشبه لباس الرجال

لقوله -ﷺ-: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله -ﷺ- الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل»، وهذه الأحاديث نص في تحريم التشبه بالرجال فيما يخص الرجال من صفات يتميزون بها، ومن هنا كان على المرأة المسلمة أن تحرص عن الابتعاد عن التشبه بالرجال في لباسها سواء كانت في البيت أم في خارج البيت لا سيما في عصرنا هذا؛ حيث اختلطت الأمور ولم يعد المسلم يميز في كثير من بلاد المسلمين بين الرجل والمرأة، لشدة التشبه بينهما في اللباس.

الشرط السابع
ألا يشبه لباس الكافرات

وذلك بأن تفصل المرأة المسلمة لباسها تفصيلاً يتنافى مع حكم الشرع وقواعده في موضوع اللباس، ويدل على تفاهة في العقل وفقدان للحياء مما ظهر في هذا العصر وانتشر باسم الموديلات التي تتغير من سيئ إلى أسوأ، وكيف ترضى امرأة شرفها الله بالإسلام ورفع قدرها، أن تكون تابعة لمن يملي عليها صفة لباسها، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر؟

الشرط الثامن
ألا يكون لباس شهرة

ولباس الشهرة هو الذي تلبسه المرأة للفت وجوه الناس إليها، سواء كان هذا الثوب رفيعا أم وضيعا؛ لأن علة التحريم هي تحقق الشهرة في الثياب، فقد روي عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارا».

فاحذري أختي المسلمة، من الوقوع في هذا المحظور؛ فإن الحجاب الواجب لا يتحقق إلا باستكمال هذا الشرط الذي غفل عنه كثير من المسلمات؛ إذ يظن كثير منهن أن تفرد الثوب بوصف يجعله مشتهراً بين الناس ليس من المحظور في لبس الحجاب؛ ولذلك تفشت ظاهرة التنافس في مثل هذا اللباس والله المستعان.

هذه الشروط الثمانية هي الشروط المعتبرة عند العلماء في الحجاب؛ فإذا رُمِتِ الستر والعفاف والحشمة والحياء، وطاعة الله ورسوله، فعليك بمراعاتها في حجابك؛ فإن الحجاب لا يمكن أن يكون حجاباً إلا إذا استوفى تلك الشروط.

تحديات الدعوة السلفية.. أسباب وحلول

(٣)

د. محمد أحمد لوح

ذكرنا فيما مضى أن الدعوة السلفية هي دعوة الرسول ﷺ وأصحابه، وخلاصة حقيقة هذه الدعوة توحيد الله في أفعاله وفي أسمائه وصفاته، وتوحيد المرسلين في المتابعة؛ فلا ابتداع في الدين، ولا تعصب لرأي أو مذهب، بل ينبغي التخلق بأخلاق السلف في إحياء الأخوة في المعاملات الاجتماعية والمالية ونحوها، والحرص على الإخلاص والبعد عن الرياء، واليوم نستكمل الحديث عن أهم التحديات التي تواجه هذه الدعوة المباركة.

الإغراءات المادية

ولما لم تفلح كل تلك المحاولات مرة أخرى في قتل الدعوة، أو حتى في إيقاف انتشارها الواسع، وعندما قوي أتباع الرسول ﷺ واشتد أمرهم بإسلام حمزة وعمر وغيرهما، لجأ الطغاة إلى محاولات لإغراء الرسول بأمور الدنيا كي يتنازل عن دعوته. ومثال تلك المحاولات مفاوضة عتبة ابن ربيعة الذي أرسلته قريش مندوبًا عنها ليعرض على الرسول الملك والجاه والمال كي يكف عن دعوته.

المفاوضات الدينية والسعي وراء التنازلات:

وتمثل تلك المرحلة أخطر ما تفتق عنه تخطيط الطغاة ومكرهم.

إن أهل الباطل ليس لهم منهج ثابت محدد يلتزمون به، وإنما يدورون مع مصالحهم؛ حيث دارت، ومصلحتهم العظمى كما يرونها في عداء الحق والسعي لإطفاء نور الله، ومن هنا فإن أهل الباطل لا يجدون غضاضة ولا صعوبة في أن يعترفوا بشيء من الحق ويتفاوضوا مع أهله إذا كان في ذلك قضاء على الحق وأهله ولو بعد حين. وتدبروا في موقف أهل الباطل من التنازلات ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ إن لديهم الاستعداد للمداهنة، ولا مانع لديهم من التنازلات عن شيء من باطلهم في مقابل تنازل أهل الحق عن شيء من حقهم. يقول ابن كثير في تفسير سورة الكافرون: «قيل إنهم، أي كفار قريش، من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة، ويعبدون معبوده سنة، فأنزل الله هذه السورة فأمر رسوله ﷺ فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية فقال: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾. وثبت الله رسوله أمام هذا الكيد الجديد: ﴿وَلولا أَن ثَبَّتْنَاك لَقد كدّت تركن إِلَيهِم شيئًا قَليلا﴾، وعلمنا الموقف الذي نَقِفُه من هذا الكيد، وحذرنا من المداهنة في دين الله، بل جعل من أصول ديننا معاداة الكافرين وبغضهم والبراءة منهم، حتى يقطع كل سبيل للتقريب بينهم وبين المؤمنين!!



الحلول:

١- استفراغ الوسع في البحث عن الحلول العملية لا النظرية وحدها:

ووقفة مع موقف الرسول ﷺ وهو يرى أتباعه يعذبون: لقد أصاب رسول الله أذى من المشركين، لكنهم لم يكونوا ليبلغوا منه شيئًا كثيرًا لمكانة عشيرته بينهم، ولكن العديد من أصحابه واجه فتنة لا طاقة لكثير من البشر بها، فماذا كان موقف الرسول من ذلك؟. لقد أبدى الرسول تعاطفًا شديدًا وشفقة حانية على أتباعه من المعذبين، فكان يمر بآل ياسر، ويثبتهم على مصابهم، ويعدهم الجنة، وكذلك كان حال المسلمين ممن لم يصبهم الأذى، فهذا أبو بكر ينفق ماله على إعتاق المعذبين من الرقيق، ولم ينته دور الرسول عند التعاطف والإشفاق، بل كان يبحث عن كل ما من شأنه أن يخفف المصاب عن أتباعه من حلول عملية.

فكان يأمر من أسلم من الضعفاء أو ممن

أهل الباطل ليس لهم منهج ثابت محدد يلتزمون به، وإنما يدورون مع مصالحهم حيث دارت، ومصلحتهم العظمى كما يرونها في عداء الحق والسعي لإطفاء نور الله

لطالما خسرت الدعوة الشيء الكثير، وتقهقرت سنين عددا بسبب أناس استعجلوا الثمار، وسلكوا طرقا غير شرعية

يخشى عليه الفتنة أن يكتم إسلامه عن أهله، ويأمر بعض من يأتيه من قبائل العرب مسلمًا أن يعود إلى قبيلته؛ لأنه لا سند له بمكة؛ ولما علم أن في الحبشة ملكًا لا يظلم أمرهم بالهجرة إليه فرارًا بدينهم.

إذاً كان الرسول يرفع من معنوياتهم، ويذكرهم بالأجر والثواب، ويؤكد نصر الله إياهم بعد حين، وفي الوقت نفسه كان يبحث لهم عن حلول عملية تخفف من وقع الفتنة عليهم.

٢-عدم الخضوع لاستفزازات المناوئين:

ومن الضوابط الشرعية التي يجب على الداعية أن يوليها ما تستحق من عناية، الصبر وعدم التأثر بأفعال المناوئين تأثرا سلبيا، وكذلك عدم استعجال النتائج؛ قال -تعالى-: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾(يونس:١٠٩)، وقال -تعالى-: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾(النحل:١٢٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (لأنفال:٤٦)، وإغفال هذا الضابط يؤدي إلى العجلة وهو باب واسع للخروج عن منهج النبيﷺ في الدعوة إلى الله، فقد أخرج البخاري عن خباب بن الأرترضي الله عنه، قال: «شكونا إلى رسول اللهﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه؛ فما يصده ذلك عن دينه! والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

والاستعجال هو طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو سير بغير بصيرة، وهجوم على الأمور بغير معرفة، ولطالما خسرت الدعوة الشيء الكثير، وتقهقرت سنين عددا بسبب أناس استعجلوا الثمار، وسلكوا طرقا غير شرعية فكان ما كان، والعجلة مذمومة في عامة القرآن، قال -تعالى-:﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾(طه:١١٤)، وقال -تعالى-: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾(الانبياء:٣٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾(الاسراء: ١١).

ومن أسباب العجلة:

أ- غياب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لدى كثير من دعاة هذا العصر.

ب- الشهوة الخفية والدافع الذاتي في النفس الأمارة إلى حب الزعامة والرئاسة والسلطة وتولي مراكز القيادة، وقطف ثمار الدعوة، والخروج من حيز التهميش إلى حيز الظهور والتمكين! وهذا من جهل هؤلاء؛ إذ لوفقهوا لعلموا أن الإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤)، وأن أقرب سبيل للنجاة من كيد الأعداءهوالصبروالتقوى، قال -تعالى-: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾(آل عمران: ١٢٠).

من أسباب العجلة: غياب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لدى كثير من دعاة هذا العصر

ج- كثرة التحديات من أعداء الدعوة وكثرة الأذى؛ مما يجر المستعجل إلى خطوات ليس هذا أوانها لا شرعا ولا عقلا؛ فيترتب عليه ما يؤخر ولا يقدم. د- عدم إدراك العمق الحقيقي للفساد في النفس البشرية، فيلغي المستعجل من حسابه حجم السنين التي تم فيها الفساد، فيريد أن يدرج الزمن جاهلا أن من السنن الإلهية انتشار الحق بتدرج. هـ- قيام الدعوة على الارتجالية أو على أسس غير صحيحة.

و- عدم معرفة ضوابط المصلحة والمفسدة في باب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ز- العاطفة الهوجاء التي لا زمام لها ولا خطام.

ومن نتائج الاستعجال:

أ- القنوط والفتور في الدعوة أوالانتكاس -عياذا بالله-.

ب-الانسياق وراء الدعوات الهشة والتجمعات الجماهيرية دون النظر في العواقب ومآلات الأمور.

ج-اللجوء إلى العنف والقوة والفظاظة وسوء الخلق وفساد الأسلوب.

د-الغرور والإعجاب بالنفس واحتقار السالكين مسلك القرآن والسنة النبوية في الدعوة وقد يترتب على ذلك وصف أسلوب التربية والتعليم بالبطء وعدم مواءمة العصر.

هكذا تكلم الشافعي

كتب: د محمد بن إبراهيم السعيدي

يتعجب المتدبر لكتاب الله -سبحانه وتعالى- حينما يجده نَصّ في أكثر من أحد عشر موضعا على عربية القرآن، مع أن هذه الحقيقة لم تكن موضع إشكال أو نقاش؛ فلم يكن يشك في عربية النبي -ﷺ- وفصاحته وبلاغته أحد من قومه، ولم يطعن أحد من قريش أو من العرب عامة في حقيقة تفوقه في الفصاحة والبلاغة، وتفوق الكتاب الذي بين يديه على كل ما لدى العرب من إنتاج بياني؛ بل حينما تحدى الله -عز وجل- العرب على أن يأتوا بمثله ثم بعشر سور ثم بسورة ثم بآية من مثله، لم يجرؤ فيهم بليغٌ ولا عَيِيٌّ على محاولة الدخول في هذا التحدي؛ لأن الخسارة كانت نتيجةً مُسَلَماً بها لدى الجميع.

إذاً فالنّصُ على عربية القرآن في مواضع عديدة لم يكن إخبارًا مجردًا عن اللغة التي ينطق بها هذا الكتاب؛ لأنها معلومة ظاهرة ولا حاجة للمستمع والقارئ إليها، وكتاب الله -عز وجل- منزّه عن الفضول وعمّا لا فائدة منه؛ بل المراد منها: التأكيد على منهج الاستنباط والفهم من القرآن الكريم، وأنه يُفْهَم على وفق قواعد الفهم العربي؛ لأنه ليس ككتب البشر التي تُوضع لجمع نوع من الفوائد في العلوم أوالتواريخ أو المسامرات؛ بل هو منهج حياة سوف يسير مع البشرية جمعاء طيلة وجودها على هذه الأرض.

الحكمة الإلهية

ومع تكاثر لغاتها وتطورها وتبدلها، اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون للكتاب الذي هو دستور البشر حتى قيام الساعة منهجٌ للفهم والاستنباط، لا يتبدل بتبدل اللغات وتغاير الأفهام على مر العصور؛ لأن عدم وجود منهج مستقر لفهم هذا الكتاب يُخل بدستوريته الأبدية لكامل البشرية؛ إذ يجعله محلاً لأفهام متباينة؛بل ومتعارضة ومتناقضة تحول دون تحقيق مقصد الأمة الواحدة التي نص القرآن على غايتها في الرسالة والتشريع ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢) ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)؛ فإن هذا المقصد لن يتحقق حين يكون فهم الدستور الواحد متباينا، ولاسيما وهو ليس كدساتير الأرض التي تتوحد عليها شعوب الدول في أحكامها الحياتية؛ بل يشمل الحياة الدنيا ومبدأها ومعاشها ومعادها وغايتها، والآخرة وطريقها وثوابها وعقابها، والكون وخالقه وصفاته وحقوقه على العباد وحق العباد عليه، وشريعته في الأرض وتفاصيل مراده من عباده: ما أوجبه وما استحبه وما كرهه وما حرمه وما أباحه، وما جعله من ذلك محل فسحة للاختلاف فيه وما كان مقطوعا لا تصح مخالفته.

الدستور العظيم

هذا الدستور العظيم لا يمكن أن يستقر في الأرض دون أن يكون له منهج واحدٌ لفهمه، من لدن العزيز الحكيم الذي أنزله لعباده واختاره لهم؛ لأن تباين الأفهام في هذا الدستور لا يحقق صحة مرجعيته؛ بل يجعله خاضعا لتلك الأفهام على اختلافها ولا يجعلها خاضعة له؛ ولاشك: أن المطلوب خضوعها له؛ إذ به يتحقق البلاغ؛ أما إن كان هو الخاضع للأفهام فلا معنى للقول بِحُجّيَته.

عربية القرآن

لذلك جاءت الآيات النّاصّة على عربية القرآن خادمةً لهذا المعنى، ومنها: قوله -تعالى-: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: ٣) أي يعلمون معانيه لكونه أُنْزِلَ بلسانهم.

وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢) فَرَبَطَ عربيته بالعقل عنه، وعقل الأمر: دَرَجَةٌ أبلغ وأخص من العلم، وتشمل فهمه وتدبره والاستنباط منه، ومفهوم الآيتين: أن القرآن كما لا يُمكنُ أن يُعْلَم معناه بغير العربية؛ فكذلك لا يُمكنُ أن يُعْقَلَ على النحو الذي ذكرتُ بغيرها، فكما أن العربية هي لغة لفظه فهي لغة علمه وعقله.

أفهام العرب

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (الرعد: ٣٧) فنصت الآية على أنه حُكمٌ، أي مُحْتَكَمٌ إليه، ووصفت هذا الحكم بكونه عربيًا، أي أن المرجع في فهمه هو إلى قواعد العرب في فهمهم للخطاب؛ وفي الآية إشارة إلى أن فهم هذا الحكم على غير مقتضى أفهام العرب هو من الهوى الذي توعد



اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون للكتاب الذي هو دستور البشر حتى قيام الساعة منهجٌ للفهم والاستنباط، لا يتبدل بتبدل اللغات وتغاير الأفهام على مر العصور

الله من اتبعه؛ لأن الله قد أنزله على قوم يعلمونه ويعقلونه؛ فإذا أتيت في آيات القرآن بفهم ليس على طريقة ما يعلمونه ويعقلونه فقد اتبعت هواك ولم تتبع ما أنزل الله -تعالى-.

أعظم ما أولاه الشافعي

وقد كان الحديث عن عربية القرآن في لفظه ومعناه ومسالك فهمه من أعظم ما أولاه الشافعي -رحمه الله تعالى- عنايته في كتاب الرسالة، ذلك أن أهل الأهواء في عصره وقبل عصره إنما كان أقوى حججهم فيما انحرفوا إليه من القول ناشئًا عن التأويل الفاسد الذي هو صرف الألفاظ إلى غير معانيها الظاهرة إلى معانٍ أُخَر.

الخلل في الصرف

وهذا الخلل في الصرف يأتي على أنحاء:

النحو الأول

أن يأتي بأحد المعاني الصحيحة للفظ، لَكِنّ السياق لا يحتملها، كما فعلت الخوارج حين قالوا لعلي -رضي الله عنه-: كيف تُحَكِّم الرجالَ وعندك كتاب الله، مستدلين بمثل قوله -تعالى-: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ فكلمة (الحكم) من الألفاظ المشتركة التي لها معانٍ عدة يفصِلُ فيها السياق، فيطلق الحكم ويُرَادُ به القضاء، ويطلق ويراد به الولاية، ويُطلَقُ ويراد به لفظ القاضي في الفصل بين المتحاكمين، ويطلق ويراد به النص الذي يستند إليه الحكم، ويطلق ويراد به أمر الله وشرعه؛ فرجوع علي -رضي الله عنه- إلى الحَكَمَين أراد به القضاء بينه وبين معاوية، وتنزيلُ الخوارج للآية على هذا الأمر كان خطأ منهم وانحرافاً عن مدلول السياق في فهم العرب.

النحو الثاني

نقل المعنى من الحقيقة إلى المجاز، دون أن تتحقق شروط المجاز عند من يرى وقوعه في لغة العرب، كما هو مُستقرا من أفهام العرب، الذين عُرف من تتبع استعمالاتهم للألفاظ في غير معانيها كونُهم يشترطون جامعاً بين المعنى الأصلي الذي يسميه البلاغيون الحقيقة، وبين المعنى الجديد الذي يسمونه المجاز، كتسمية العالِم بحراً بجامع غزارة المحتوى، وتسمية الرجل أسداً بجامع الشجاعة، والمرأة قمرًا بجامع الحُسن؛ فمن نقل اللفظ عن معناه، دون علاقة، زاعماً المجاز، فقد خرج عن أفهام العرب، كما فعلت الجهمية والمعتزلة وأفراخهم في تأويل صفات الله -تعالى-.

النحو الثالث

أن يزعم أن للفظ معنى لا تعرفه العرب أصلا، لا حقيقة ولا مجازا، أو أن يكون للفظ حقيقة شرعية وحقيقة لغوية، فيتشبث بالحقيقة اللغوية وينكر الشرعية، كما فعلت طوائف الباطنية قاطبة، وكما يفعل أدعياء التنوير اليوم حينما ينكرون بعض الحدود وبعض الواجبات، ويستحلون بعض المحرمات باختراعهم معاني جديدة للآيات، كمن زعم أن الجبت والطاغوت بعض صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو صرف اللفظ عن حقيقته الشرعية كمن زعم أن الصلاة إنما هي الدعاء دون الصلاة المخصوصة.

الحديث عن عربية القرآن في لفظه ومعناه ومسالك فهمه من أعظم ما أولاه الشافعي -رحمه الله تعالى- عنايته في كتاب الرسالة

النصوص النبوية

ولمّا كانت النصوص النبوية هي أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن الأحاديث يعتورها من حالات المتحدث أو حالات السامع أمورٌ تؤثر على فهمها؛ فكان الشافعي -رحمه الله تعالى- سباقًا إلى تدوين تلك الأمور، وكان لِمَا فعله الشافعي من ذلك أهمية كبرى في زمانه وزماننا وما بينهما؛ حيث تشرح تلك الأحوال أسباب اختلاف الرواة في حكاية الحديث الواحد، ويُتَوَصَّلُ منها إلى معرفة طرائق الترجيح بين تلك الروايات، وتحول دون أن يَكُوْن الترجيح بين الروايات بمحض الهوى الشخصي، وإنما يخضع لقواعد يبدأ تطبيقها على الرواة الأُوَل النَقَلَة مباشرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتنتهي عند ما يسميه المُحَدّثون أولَ السند.

الإجماع والقياس

نعم: تحدث الشافعي عن الإجماع والقياس، لكن مَكَانة كتابه (الرسالة) جاءت أكثر ما جاءت من حديثه عن اللغة وطرائق فهمها، وهي من اللبنات الأول التي وضعها في علم الحديث رواية ودراية، والحملة عليه وعلى كتابه -رحمه الله- إنما جاءت من أجل هذه القواعد التي لم نُشِر في هذه المقالة إلا إلى شيء منها.

وليست هذه حملة عصرية كما قد يظن بعض الناس، بل هي قديمة جدًا؛ إذ إن كتابه أضحى عدوًا لكل أهل البدع؛ ولعله لهذا السبب لم يحظ بكثير من الشروح، إذ توقف شرحه من القرن الخامس الهجري حين شاعت البدع حتى بين أصحاب الشافعي ووجدوا أن الرسالة حجة عليهم ولا يُمَكِنُهم شرحها دون اللجوء إلى تأويلها هي نفسها، وهذا عسير؛ حيث تتضمن نصوصًا تنهى عن التأويل، ولا يمكن الجمع بين التأويل وبين النص الذي ينهى عنه.



غربة الإسلام

كتب: د. وليد بن إدريس المنيسي

روى البخاري عن عبد الله بن عمر أن النبي -ﷺ- أخذ بمنكبه وقال له: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»، وفي لفظ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعُدّ نفسك في أهل القبور».

قال ابن حجر: شبه الناسك السالك بالغريب ثم ترقى إلى عابر السبيل؛ لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع، وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق؛ فإن من شأنه ألا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة، وقال النووي: معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه.

اغتنام الأوقات

ومراد ابن عمر بوصيته التي أوصى بها عقب رواية الحديث: «وخذ من صحتك لمرضك» أن يبادر المسلم إلى اغتنام الأوقات في الأعمال الصالحات؛ لأنك تستطيع من الأعمال الصالحة في حال الصحة ما لا تستطيعه في حال المرض، وفي حال الغنى ما لا تستطيعه في حال الفقر، وهو مستفاد من قول النبي -ﷺ- فيما رواه الحاكم عن ابن عباس أن النبي -ﷺ- قال لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (صححه الألباني).

وقوله: «وعُدّ نفسك في أهل القبور» أي استعد للموت، وقصّر الأمل، وهو ما شرحه ابن عمر -رضي الله عنهما- بقوله: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء»، ومن فوائد الحديث العظيمة أن المسلم يعيش في الدنيا كالغريب بين قوم يخالفونه في الدين وفي الأخلاق والعادات واللغة وغير ذلك.

الغربة نوعان

وذلك أن غربة الإسلام نوعان:

الأولى: غربة المسلمين بين الكفار، كما قال: «أنتم في أهل الشرك كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود».

الثانية: غربة المتمسكين بالسنة والعاملين بدينهم بين المنتسبين إلى الإسلام ممن لا يعملون به ولا يتمسكون بالسنة، كما قال سفيان الثوري وهو بالكوفة: إذا بلغك عن رجل بالمغرب أنه من أهل السنة فأقرئه مني السلام؛ فإن أهل السنة غرباء.

أشار إليها النبي -ﷺ

وغربة الإسلام هي التي أشار إليها النبي -ﷺ- في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة أن النبي -ﷺ- قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء». وطوبى مصدر من الطيب، أو هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، وقد جاء في روايات صحيحة لهذا الحديث أن الصحابة -رضي الله عنهم- سألوا النبي -ﷺ- فقالوا: من الغرباء يا رسول الله؟ فقال: «الذين يَصْلحون إذا فسد الناس» وفي رواية ثانية: «الذين يُصلحون ما أفسد الناس من سنتي» وفي رواية ثالثة: «أناس صالحون قليل في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

الغرباء هم الصالحون

ويستفاد من مجموع هذه الروايات أن الغرباء هم الصالحون في أنفسهم الذين

يُصلحون غيرهم وذلك بإظهارهم دينهم وتمسكهم به ودعوتهم إليه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

هم الفرقة الناجية

هؤلاء الغرباء هم الفرقة الناجية التي جاء ذكرها في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة بسند حسن عن أبي هريرة أن النبي -ﷺ- قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الجماعة». وفي رواية صححها الألباني: «الذين هم على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» وهذا تفسير للمراد بالجماعة، وروى اللالكائي بسند صححه الألباني في السلسلة الصحيحة عن عبد الله بن مسعود قال: «الجماعة من كان على الحق ولو كنت وحدك».

وذلك لأن المراد جماعة النبي -ﷺ- وأصحابه؛ فمن سار على طريقتهم بعد ذلك في آخر الزمان فهو من هذه الجماعة حتى لو خالف أهل زمانه لكونهم تركوا ما عليه النبي -ﷺ- وأصحابه.

هم الطائفة المنصورة

وهؤلاء الغرباء أيضاً هم الطائفة المنصورة التي جاء ذكرها في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عمر ومعاوية -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى تقوم الساعة وهم ظاهرين على الناس»، وظهورهم على الناس إما أن يكون بالسيف والسنان، وإما أن يكون بالحجة والبيان، قال الإمام أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث فلست أدري من هم؟ والمراد بأهل الحديث المتمسكون بما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه.

وفي الأحاديث التي ذكرناها وغيرها بشارات وأمل؛ ففيها أن الله -تعالى- قد حفظ هذا الدين، وأنه لابد وأن تظل طائفة من المسلمين ظاهرة على الحق، فعلى كل مسلم أن يحرص على أن يكون من هذه الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

ستعود الخلافة

وقد أخبر النبي -ﷺ- أنه في آخر الزمان ستعود الخلافة على منهاج النبوة، وأنه لن يبقى في الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله في الإسلام، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به الإسلام وأهله، وذلاً يذل به الشرك وأهله. فعلى الغرباء أن يتعارفوا ويتقاربوا ويتعاونوا على أمور غربتهم؛ فإذا كانت غربة الدنيا تجعل الغرباء يفعلون ذلك فغربة الدين أولى كما قال القائل: «فكل غريب للغريب نسيبُ».

من صور الضلال العقدي

كتب: د. محمد ضاوي العصيمي

إن من صور الانحراف العقدي الظاهرة والشرك الأكبر، الذبح لغير الله -تعالى-؛ فترى هذه المشاهد، وتلك القبور قد خصصت عندها الساحات الكبيرة لاستقبال الآلاف من الذبائح التي تذبح للولي؛ ليجلب لهم نفعاً، ويدفع عنهم ضراً، وتعاموا عن قوله -تعالى-: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وعن قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢)؛ فتبدل الحال عندهم فصارت صلاتهم للبدوي، ونسكهم للحسين، ومحياهم لزينب، ومماتهم للرفاعي -نعوذ بالله- من الخذلان.

الأموات ومشاركتهم في مهور الزوجات!!!!

ومن صور الشرك الأكبر الظاهرة النذر للأموات قال الصنعاني: النذر بالمال على الميت، والنحر عند القبر، والتوسل بالميت، وطلب الحاجات، هو بعينه ما تفعله الجاهلية، وإنما كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً أو صنماً، وهؤلاء القبوريون يسمونه مشهداً وقبراً، والأسماء لا أثر لها ولا تغير المعاني؛ فإن من شرب الخمر وسماها ماء، ما شرب إلا خمراً، ولعله يزيد عقابه للكذب في التسمية، وقال -رحمه الله-: وقد أخبرني بعض من يتولى قبض ما ينذر القبوريون لبعض أهل القبور، أنه جاء إليهم إنسان بدراهم، وقال هذه لفلان (الميت) وهو نصف مهر ابنتي؛ لأنني زوجتها ونذرت نصف مهرها له، وربما أعطوا ونذروا للميت النصف، أو الربع من زراعتهم وأنعامهم، وهم أنفسهم يمنعون ما أوجب الله عليهم من الزكاة الواجبة!! يصدق فيهم قوله -تعالى-: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (النحل:٥٦).

- القبوريون وبيت العنكبوت!!

كثيراً ما يُلبس هؤلاء الجهلة على الناس بصحة ما يفعلون، مستدلين بأن قبر النبيﷺ في المسجد؛ مما يدل على أن الأمر جائز.

وهذه شبهة ضعيفة وحجة سقيمة؛ فالنبيﷺ لم يدفن في المسجد كما ظن هؤلاء، وإنما دفن في حجرة عائشة؛ لما هو معروف من خصائص الأنبياء، أنهم يدفنون حيث يموتون، ثم إن المسجد كان موجوداً في حياتهﷺ، وكان هناك جدار يفصل حجرة عائشة عن المسجد؛ ولما وسع المسجد بعد ذلك في عهد الوليد بن عبدالملك، أدخلوا حجرة أمهات المؤمنين الملاصقة للمسجد إلى المسجد، كما هي حجرة عائشة؛ فأين هذا ممن يبني المساجد أصلاً على قبر؟ أو يأتي بميت قد مات بعد بناء المسجد فيتعمد إدخاله ودفنه فيه؟ لينال بركة الصلاة قريباً من القبر وليسأل صاحب القبر.

-لا عذر لنا إن لم ننصر توحيدنا

واجب الجميع الحرص على حماية جناب التوحيد، وعدم الجرأة على الله -تعالى-، وإعطاء المخلوقين ما يليق بهم.

- ويجب علينا جميعاً الحرص على تعلم التوحيد، والحذر من الشرك ومعرفة طرائقه ليحذر المرء منه، وعلينا أن نتمسك بهذه المناهج التي هي من وضع إخوة ممن نحسبهم أنهم أرادوا تعليم الناس أهم ما يجب عليهم من أمر دينهم، ونحن نخشى بعد طول زمن عند حذف هذه الفقرات من المناهج التي تنص على حرمة الغلو في الصالحين والتعلق بالميتين وتقديس المقبورين، نخشى أن يأتي على الناس زمان لا يفرقون بين توحيد وشرك، وبدعة وسنة، وقد يرى الناس حينئذ الذهاب إلى المشاهد قربة، وزيارة العتبات والأضرحة حجاً وعمرة؛ ولأن التوحيد إذا خلت منه القلوب، ونسي الناس التعلق بعلام الغيوب لم يعودوا ينكرون منكراً.

الثبات على الحق سبيل نصرة أهل الإيمان

(١)

كتب: الشيخ علي حاتم

ما أحوج أهل الحق إلى الثبات عليه؛ ليتحقق لهم أملهم المنشود في بناء الشخصية المؤمنة التي يغير الله بها الإسلام ويُمكّن لأهله في الأرض؛ فالثبات على الحق من نعم الله على المؤمن؛ فأعداء الله -عزوجل- في كل زمان ومكان حريصون على فتنة أهل الحق بكل السبل، والكيد لهم، حتى يجيئوا بما يوافق أهواءهم، ويتركوا القول والعمل بما أنزل الله، لو فعل أهل الحق ذلك ووافقوهم على مرادهم، لصاروا أحبَّ الناس إلى أعداء الله، ولكنَّ الله -عزوجل- يثبت أولياءه ويحول بينهم وبين الاستجابة لهذه الفتن بما جبلهم عليه -عزوجل- من حب الحق والسعي في سبيله، والتبصر بمراد أعدائهم ونواياهم الخبيثة، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ (الإسراء:٧٣-٧٥).

ثبات القلب هو أصل ثبات البدن

وحين أنعم الله -عزوجل- على رسوله ﷺ وعلى صحابته بتثبيتهم في مواجهة أعدائهم يوم بدر، ثبَّت قلوبهم أولاً؛ ذلك أن تثبيت القلوب هو الطريق لتثبيت الأبدان؛ فأنزل الله المطر على أهل بدر؛ حيث طهّرهم به وربط به على قلوبهم، قال الله -عز وجل-: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال:١١).

أهل الثبات

الثابتون على الحق في الدنيا، هم أهل الثبات عند الموت وفي القبر: فالله -عزوجل- يثبّت أهل الحق الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام، الذي هو التصديق اليقيني المستلزم لانبعاث الجوارح بالعمل الصالح؛ فيثبتهم الله في الحياة الدنيا أمام ما يعرض لقلوبهم من أمراض الشبهات والشهوات؛ فالله -سبحانه- يهديهم إلى اليقين الذي يزيل ما قد يرد من الشبهات.

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك ما حدث للإمام أحمد -رحمه الله- في محنة خلق القرآن؛ حيث هداه الله إلى اليقين، وثبته في مواجهة أهل البدع والأهواء؛ فأعز الله بهذا الإمام الجليل الإسلام وأهله، وقمع به أهل البدع إلى يوم الدين، كما أن الله -عز وجل- يهدي أهل الحق بالإرادة المعنوية على تقديم ما يحبه الله -تعالى-



على هوى النفس ومرادها؛ وذلك عند ورود أمراض الشهوات.

الإرادة الجازمة

بالإرادة الجازمة ثبّت الله نبيه يوسف -عليه السلام-؛ حيث راودته امرأة العزيز عن نفسه؛ فثبّته الله -عز وجل- في هذا الموقف العصيب: {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّه رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّه لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}(يوسف:٢٣)، هؤلاء وغيرهم من أهل الحق في كل زمان ومكان، الذين دعوا إليه وصبروا في سبيله هم أهل الثبات عند الموت وفي القبر؛ قال -عز من قائل-: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} (إبراهيم:٢٧)؛ فيجازيهم ربهم عند الموت بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة، وفي القبر عند سؤال الملكين بتوفيقهم إلى الإجابة الصحيحة.

منحة لأهل الحق

إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله منحة منه -تعالى- لأهل الحق: فالله -عز وجل- لا يكتفي بتثبيت المؤمنين على الحق فضلاً منه ونعمة، وإنما يمنحهم أيضًا منحة عظيمة بتوهين أعدائهم وإلقاء الرعب في قلوبهم، وهذا الرعب هو من أعظم جنود الله الذي ينصر الله به أولياءه على أعدائهم، وقال -عز وجل-: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (الأنفال:١٢).

عوامل الثبات على الحق

وهناك عوامل لابد لأهل الحق أن يتمسكوا بها، ويعضوا عليها بالنواجذ حتى يكونوا أهلاً لهذا الإنعام العظيم عليهم من مولاهم -عز وجل- بتثبيتهم على الحق.

الثابتون على الحق في الدنيا، هم أهل الثبات عند الموت وفي القبر أمام مايعرض لقلوبهم من أمراض الشبهات والشهوات

لا يثبت إلا الصابرون

لا يثبت إلا الصابرون ولا فائدة في غيرهم: فهذا طالوت لما جهز جنوده لقتال الأعداء رأى منهم الضعف وصغر الهمم؛ فأراد أن يميز الصابرين منهم عن غيرهم؛ فقال: {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ...} (البقرة:٢٤٩)، تمرون عليه وقت عطشكم ورغبتكم في الماء: «فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي»؛ فهذا اختبار من طالوت أراد به أن يميز الصابر والصادق عن غيره؛ فالذي يشرب يدل ذلك على قلة صبره، والذي لا يشرب يدل ذلك على صبره وصدقه، وكانوا هم القلة: {فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ}، صبروا وصدقوا ولم يشربوا: {فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ}؛ فإن كان الذي قال ذلك هم الأكثرية الذين لم يطيعوا طالوت، أو كانوا هم الذين عبروا معه؛ فإنه لما أصابهم بعض الضعف، شجعهم على الثبات أهل الإيمان، أهل الحق؛ حيث قالوا: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}، وهي معية التأييد والنصر والتسديد؛ فثبتوا وصبروا حتى استحقوا من الله النصر على أعدائهم؛ فالنصر مع الصبر، وأنه بالصبر يتحقق الثبات على الحق، ويأتي على أثره النصر، ومن لا يصبر لا يثبت؛ فينبغي إبعاده حتى لا يتسبب في توهين الآخرين وتخذيلهم.

إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله منحة من الله -سبحانه تعالى- لأهل الحق لتثبتهم

الدعاء بالتثبيت

الدعاء والتوسل إلى الله وسؤاله التثبيت: وما دام الثبات على الحق من عند الله؛ فينبغي إذاً أن يُطلب إليه وحده؛ ففي قصة طالوت السابق ذكرها حين تم تخليص الطائفة المؤمنة المصابرة لمواجهة جالوت وجنوده، وتحققت المواجهة بين العصابتين -أهل الحق وأهل الباطل- كان لابد للعصابة المؤمنة أن تتوسل إلى الله وتتضرع إليه، وتسأله الصبر والتثبيت والنصر؛ فكل مطلوب لأهل الحق إنما هو بيد الله وحده: {قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

أعظم الأسلحة

والدعاء من أعظم الأسلحة التي تعين أهل الحق في مواجهة أعداء الله؛ فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاَّ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» (رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني)، ومن دعائه صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب وهو ينقل التراب: «اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا» (متفق عليه).

السلفية بين الإقصاء والادّعاء (١٢)

السلفية ومقاصد الشريعة (٤)

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

مما أُلصق بالدعوة السلفية من شبهات تفتقد لأبسط قواعد الإنصاف، عدم درايتها بمقاصد الشريعة وهذه فرية عجيبة؛ فإذ لم تعتن الدعوة السلفية بمقاصد الشريعة فمن؟

أولاً: تعريف مقاصد الشريعة لغةً وشرعًا

لغةً: المقاصد في اللغة جمع مقصد وهو الوجهة أو المكان المقصود (موسوعة الكويت ٣٢٩ج٣٨)، وقيل: الاعتزام والاعتماد وطلب الشيء وإتيانه، ومنه استقامة الطريق قال -تعالى-: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ}(النحل: ٩)، ومنه العدل والوسط بين الطرفين، قال -تعالى-: {وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ} (فاطر: ٣٢)، ومنه القرب قال -تعالى-: {لَو كانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قاصِدًا لَاتَّبَعوكَ} (توبه: ٤٢)، (مقاصد الشريعة ص٤٣).

شرعاً: لا يوجد تعريف محدد له؛ فمن العلماء من قال: هي من تتبع مقاصد الشرع فى جلب المصالح ودرء المفاسد، كالعز بن عبد السلام -رحمه الله- ومنهم من قال : المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة، أو دفع مضرة، أو مجموع الأمرين، كالآمدي -رحمه الله- (مقاصد الشريعة ص٤٦)، وغير ذلك من تعريفات العلماء.

تعريف الشريعة: وقد عرفها شيخ الإسلام -رحمه الله- فقال :- الشرعة هي الشريعة قال -تعالى-: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (المائدة: ٤٨)، وقال -تعالى-: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا} (الجاثية: ١٨)؛ فالشرعة بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين (مقاصد الشريعة ص٥٢).

تقسيم المقاصد

الدين جاء لسعادة البشر، يقول السعدي -رحمه الله-: إن الدين جاء لسعادة البشر؛ إذ الدين مبني على مصالح الخلق، وبهذا تحصل سعادتهم (القواعد الفقهية)، قال الشاطبي -رحمه الله-: وتكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام وهي: (ضرورية – حاجية – تحسينية). فأما الضرورية؛ فمعناها: أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد، وتهارج، وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة، والنعيم والرجوع بالخسران المبين.

والحفظ لها يكون بأمرين:

الأول: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك يكون في مراعاتها من جانب الوجود.

الثاني: مايدرأ عنها الاختلال الواقع، أو المتوقع فيها؛ وذلك يكون في مراعتها من جانب العدم؛ فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك.

والعادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضاً، كتناول المأكولات، والمشروبات، والملبوسات، والمسكونات وما أشبه ذلك، والمعاملات راجعة إلى حفظ النسل والمال من جانب الوجود وإلى حفظ النفس والعقل أيضاً، لكن بواسطة العادات.

والجنايات يجمعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترجع إلى حفظ الجميع من جانب العدم، ومجموع الضروريات خمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، (الموافقات ص٢٣٧ج١-٢).

ويقول ابن القيم: الشريعة مبناها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة ومصالح كلها (انتهى).

أمثلة من حياة النبيﷺ والصحابة -رضي الله عنهم

أولاً: ترك النبيﷺ هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم، على الرغم من المصالح الدينية؛ وذلك لأن المفسدة التى ستترتب على ذلك أكبر من المصلحة التي تترتب على تصحيح بناء الكعبة.

ثانياً: ترك النبيﷺ قتل المنافقين، وفي قتلهم مصالح عظيمة، ولكن المفسدة من قتلهم كبيرة؛ فهل يقول قائل: إن النبيﷺ رضي بالنفاق؟ (حاشاه)!

ثالثاً: نهي عمرؓ عن التزوج بالكتابيات، بل وأمر من فعل ذلك بطلاقهن؛ فهل كان عمرؓ يخالف آيات القرآن التي أباحت ذلك الزواج؟ بالطبع لا ولكنه رأى أن الزواج

من الكتابيات كان سبباً في انتشار العنوسة بين المسلمات، وكذلك خوفاً من تغلغل أهل الكتاب بين المسلمين؛ فكانت مصلحة المنع أقوى من مفسدة الإباحة.

رابعاً: إنكار ابن تيمية على من أنكر على التتار شرب الخمر، وهل بذلك نقول: إن ابن تيمية أحل الخمر؟ بالطبع لا، ولكنه رأى في سكرهم وهو محرم مفسدة، أقل من مفسدة عدم سكرهم وجعلهم ينتهكون أعراض المسلمين

خامساً: إباحة أكل الميتة ولحم الخنزير على حرمتها العظيمة، ولكن ذهاب النفس أكبر مفسدة من أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر، وليس فيه إقرار بحلهما، مع عدم وجود الإثم لمن فعل ذلك اضطراراً.

إعمال المصالح والمفاسد

قال ابن تيمية -رحمه الله- للفقهاء الذين لا يجيزون إعمال المصالح والمفاسد في المشاركة لتخفيف الظلم: «والذي ينهى عن ذلك لئلا يقع ظلم قليل لو قبل الناس منه تضاعف الظلم والفساد عليهم؛ فهو بمنزلة من كانوا في طريق وخرج عليهم قطاع الطريق؛ فإن لم يرضوهم ببعض المال، أخذوا مالهم وقتلوهم؛ فمن قال لتلك القافلة لا يحل لكم أن تعطوا لهولاء شيئاً من الأموال التي معكم للناس؛ فإنه يقصد بهذا حفظ ذلك القليل الذي ينهى عن دفعه، ولكن لو عملوا بما قال لهم ذهب القليل والكثير وسلبوا مع ذلك؛ فهذا مما لا يشير به عاقل، فضلاً على أن تأتي به الشرائع؛ فإن الله -تعالى- بعث الرسل لتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان».

وقال: فإذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما؛ فقدم أوكدهما لم يكن الآخر، في هذه الحال واجباً ولم يكن تاركه تاركاً لواجب، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرماً في الحقيقة، وإن سُمي هذا ترك واجب، وهذا فعل محرم باعتبار الإطلاق لم يضر، ويُقال في مثل هذا ترك الواجب لعذر، وفعل المحرم للمصلحة الراجحة، أو للضرورة، أو لدفع ما هو أحرم (انتهى).

نفسك إن لم تشغلها بالحق...!

كتبه: د. أحمد حمدي

فإن لم يَشغل المسلمُ الملتزم حياته بطاعة أو منفعة دينية أو مصلحة دنيوية، تجد الشيطانَ وأصدقاء السوء يلعبون بعقله؛ فيفعل أمورًا لم يكن يومًا يتخيل أن يقع فيها؛ فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وكما قال شداد بن أوس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إذا رأيتَ الرجل يعمل بطاعة الله فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيت الرجل يعمل بمعصية الله فاعلم أن لها عنده أخوات!».

ومع الأسف الشديد، ففي أيامنا هذه ربما تجد أخًا ملتزمًا تمر عليه أيام لا يصلي الفجر في المسجد، والأعجب منه أن ذلك لا يؤرقه ولا يوبخ نفسه، ولا يشعر بأنه مقصر.

ويمارس حياته في أمر الدنيا في دراسته أو كسبه بطريقة طبيعية دون أن يقف مع نفسه وقفةً، مع أن ذلك من صفات النفاق، وقد بال الشيطان في أذنيه، ويصبح خبيث النفس كسلان -نعوذ بالله من الخذلان-، وقد تمر عليه أيام لا يفتح فيها كتاب الله بعد أن كان له وِردٌ ثابت من القرآن يواظِب عليه يوميًا، فكل ما شغلك عن القرآن فهو شؤم عليك.

وكذلك يمر عليه الأسبوع والشهر ولا يحضر درسًا للعلم يواظب عليه، أو تكون له قراءة منتظمة في كتاب، ثم يشكو بعد ذلك من قسوةٍ في قلبه أو ضيقٍ في صدره، أو كرب أو ضنك في حياته، أو مشكلات مع زوجه أو فساد في أولاده، ولا يتهم نفسه بالتقصير أو يشعر بالندم أو يقف مع نفسه وقفة صادقة!

والمشكلة الأكبر أنك ربما تراه مع فراغه هذا ينشغل بهاتفه وما فيه من مخالفات ومطالعة للمواقع المنحرفة، مع التساهل والتجاوز في العلاقات والسلوكيات النسائية مع زميلته في الجامعة أو في العمل لما فيه من خضوع في القول وميوعة في الكلام، وكلام بغير حاجة مع عدم الانضباط بالضوابط الشرعية، أو التجاوزات المالية في أخذ أموال الناس، وتقبلها للاستثمار والمضاربة فيها أو الوساطة لشركة مع أخذ نسبة مع عدم تفرغه لمتابعة العمل والمال والتجارة، وكذلك عدم الكفاءة والمهارة، والقوة والخبرة، ودراسة الجدوى والتأني في عمل المشاريع؛ فترى تضييعًا لأموال الناس، ويصل الأمر أحيانًا إلى إعطاء أرباح وهمية!

وربما النصب على الناس يريد المكسب السريع مع الراحة! وعدم البذل والأخذ بالأسباب، وكذلك ارتفاع سقف الطموحات والآمال الدنيوية التي لا تقف عند حدٍّ، والانشغال بالدنيا عن الآخرة مع ضعف الإيمان، وضعف الخوف من الله والوازع الديني، فترى مثل هذا الخلل في السلوكيات النسائية والمالية تهدم الداعية وطالب العلم، وتشوه صوره الدعوة، وتنفِّر الناس مِن المنهج ودين الله، وتفقد الناس الثقة في الملتزمين، والأمل في الدين، والتغيير والإصلاح!

بطاعة الرحمن تصلح الأوطان (1)

كتب: أسامة شحادة

عبادة الله -تعالى- وعمارة الأرض والإصلاح فيها من أهم المقاصد التي خلق الله البشر لأجلها، وكان الرسل -صلوات الله عليهم- يعلّمون الناس ويصرحون لهم بذلك بوضوح، كقول صالح -عليه الصلاة والسلام- لقومه ثمود: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} (هود: ٦١)، فصالح -عليه الصلاة والسلام- ربط بين عبادة الله -عز وجل- وبين عمارة الأرض، وهذه العلاقة تلخص باختصار غاية الوجود البشري على الأرض، والوظيفة والمهمة المناطة بالإنسان في هذا الكون، وهي: طاعة الرحمن وعبادته، وعمارة الأرض.

ولعل كثيرا من المسلمين يستحضر أن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله -عز وجل- لكونها غاية واضحة في القرآن الكريم كما في قوله -تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦)، بينما قد يظن بعض المسلمين أن عمارة الأرض والتقدم الحضاري ترف لا يحضّ عليه الإسلام، أو أنه أمر سلبي يلهي عن طاعة الرحمن، ولاسيما مع انتشار مفاهيم منحرفة للزهد وحقيقة الإسلام عبر بعض المقولات والطرق الصوفية التي ساهمت في محاربة العلم الشرعي والدنيوي والعمل والسعي الديني والدنيوي؛ فأنتج ذلك حالة كبيرة من الجهل بالعلوم الدينية والدنيوية واستفحال البطالة الدينية.

مقصد عمارة الأرض

ولعل مما يبين لنا مركزية مقصد عمارة الأرض وتنمية الأوطان في الإسلام أن نستحضر أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ووصيته للمسلمين بعمارة الأرض حتى لو قامت القيامة! كما في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة (نخلة صغيرة) فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد؛ فعمارة الأرض مهمة لا تتوقف حتى قيام الساعة.

مقصد عبادة الله -عزوجل

وبعد أن تبيّن لنا أن مقصد عمارة الأوطان وإصلاح البلاد مقصد شرعي ننتقل إلى بيان أن تحقيق هذا المقصد لا يكون على وجه التمام والكمال إلا من خلال تحقيق مقصد عبادة الله عزوجل، ولقد ربط القرآن الكريم في آيات كثيرة بين الأمرين، من خلال مستويين: مستوى العلاقة بين مقصد عمارة الأرض وغياب مقصد عبادة الرحمن ومستوى العلاقة بين عمارة الأرض



مع حضور مقصد طاعة الرحمن.

ظهر الفساد في البر والبحر

ومن تلك الآيات التي ترشد لبيان مستوى العلاقة بين مقصد عمارة الأرض وغياب مقصد عبادة الرحمن قوله -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١)؛ فالآية تنص على مسؤولية الناس وأعمالهم المخالفة لمنهج الرحمن عن ظهور الفساد ونقض عمارة الأض بأشكال متعددة منها:

- الفساد الطبيعي من الكوارث والزلازل وغيرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم، فيعاقبهم الله -عز وجل- على ذلك، كما في قصص الأمم السابقة.
- أو أن فساد أعمال الناس وعبثهم تجاه الطبيعة من حولهم وبما يناقض السنن الإلهية في الكون يتسبب باضطرابات وفساد فيها، كما نعيش اليوم مشكلة ثقب الأوزون بسبب انبعاث الغازات الضارة من المصانع.
- أو أن فساد أعمال الناس وسلوكهم بما يناقض طاعة الرحمن يتسبب بفساد كبير؛ إذ تسبب انتشار فاحشة الزنا والشذوذ بظهور الأمراض الجنسية، وأخطرها مرض الإيدز.
- أو أن فساد أعمال الناس وسلوكهم في الشأن العام فيما بينهم بخلاف أوامر الرحمن يتسبب بظهور الطغيان والاستبداد كما في قوله -تعالى-: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الزخرف: ٥٤).

ويتضح من هذا كله أن الخروج عن مقصد عبادة الله -عز وجل- وطاعة الرحمن يتسبب بجلب الفساد بأشكاله المختلفة وصوره المتنوعة للأوطان.

مطلب كل عاقل

ختاما؛ عمران الأوطان وصلاح البلاد مطلب كل عاقل وشريف ومخلص، وهي غاية لا يختلف فيها الناس، بل يتسابقون لحمل شعاراتها ورفع راياتها.

البلايا على مقادير الرجال

كتبه: د. أحمد فريد

قال النبيﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى المرء على قدر دينه»(رواه الترمذي وصححه الألباني)، من تأمل أحوال الأنبياء، وشدة ما مر بهم من بلاء، ازداد يقيناً وإيماناً بصدق رسول اللهﷺ.

فهذا نوح -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- ابتلي بابن كافر، وزوجة كافرة، وابتلي بقوم في غاية الكفر والغباء، كلما دعاهم إلى الله -تعالى- جعلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا كلامه، وغطوا وجوههم حتى لا يروا من يدعوهم إلى الله -تعالى-، وظل يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، سراً وجهاراً، وليلاً ونهاراً، وما آمن معه إلا قليل وما دعا عليهم حتى أوحى الله -تعالى- إليه أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

وهذا إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم-، أمر بذبح ولده وبكره بعد أن رزق به على كبر، وبعد أن بلغ معه السعي، وصار ملء السمع والبصر، وهَمَّ بذبح ولده تلبية لأمر الله -تعالى-؛ لأن أوامر الله -تعالى- لا تعرض على العقول وفداه الله -تعالى- بذبح عظيم.

وألقي في النار ونجاه الله -تعالى- بقوله: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء:٦٩).

وأمره الله -تعالى- بترك ولده إسماعيل، وأم ولده هاجر، بواد غير ذي زرع؛ فلا أنيس ولا جليس، وقالت له هاجر: «آلله أمرك بذلك؛ قال: نعم قالت: فلن يضيعنا».

وهذا يوسف -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- ألقي في غيابة الجب وهو صغير، وبيع بيع الرقيق بثمن بخس، دراهم معدودة، وكانوا فيه من الزاهدين، وابتلي بما ابتلي به من امرأة العزيز، ثم زج به في السجن؛ فلبث في السجن بضع سنين.

وهذا يعقوب -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- ابتلي بفقد ولده الذي أحبه حباً شديداً؛ فلا يتحمل فراقه ساعة من نهاره سنين متطاولة، وقال: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم ابتلي بفقد شقيق يوسف.

وذهب بصره وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، ثم ابتلي بأكبر أبنائه الذي قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾(يوسف:٨٠).

وهذا أيوب -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- ابتلي بفقد ماله وأولاده وأصحابه، ثم ابتلي في بدنه حتى تضرع إلى الله -عز وجل- فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(الأنبياء:٨٣).

وهذا يونس -عليه السلام- ابتلي بمخالفة قومه؛ ولما استبطأ إيمانهم ركب البحر فساهم؛ فكان من المدحضين، ثم سجن في بطن الحوت، ولولا أنه كان من المسبحين -أي المصلين- للبث في بطنه إلى يوم يبعثون، أي لصار بطن الحوت قبراً له: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل، وظلمة قاع البحر، وظلمة بطن الحوت؛ فقال: ﴿لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨٧).

وهذا نبينا محمدﷺ أوذي في الله؛ وألقي على ظهره سلى الجزور -وهي الجلدة التي يكون فيها الولد-، وخنقه عقبة بن أبي معيط خنقاً شديداً حتى دفعه عنه أبو بكر الصديق، وقال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله». ومكر به قومه كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾(الأنفال:٣٠).

لماذا يتراجع الملاحدة عن أفكارهم؟

مركز سلف للبحوث والدراسات
مركز متخصص في الدفاع عن السلفية - مكة المكرمة

الإيمان بالله -تعالى- حاجَةٌ ماسَّة للبشرية كافَّة، وضمان لسلامة المجتمع، وقد أدرك الغرب نفسه أن الإلحاد (إنكار وجود الله -تعالى-) له تأثير كبير في تدمير المجتمعات وتهديد استقرارها، وفي هذا يقول المفكر الإنجليزي (جون لوك)؛ وأخيرًا، لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله، فالوَعْد والعَهْد والقَسَم؛ من حيث هي روابط المجتمع البشري ليس لها قيمة للملحد؛ فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط يفكِّك جميع الأشياء.

وكيف ينعم بالاستقرار والطمأنينة من يعيش بعيدًا عن الإقبال على الله وإجلاله وتعظيمه ومحبته، والله -تعالى- يقول: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾(طه: ١٢٤)؛ ففي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه.

أكثر الناس يأسًا

ولا عجب بعد ذلك أن تثبت الدراسات الحديثة أن الملحدين أكثر الناس يأسًا وأشدهم قنوطًا وأقربهم عرضة للانتحار والتخلُّص من هذه الحياة، وأن الإيمان يساعد على تحمُّل أعبائها وثقلها، يقول د. (جوس مانويل) والباحثة (أليساندرا فليشمان) في بحث لهما: إن نسبة الانتحار في الدول الإسلاميةٍ -بخلاف كل الدول الأخرى- تكاد تقترب من الصفر، وصدق الله -تعالى- القائل: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف: ٨٧).

تراجعات الملحدين

وقد سجَّل لنا التَّاريخ المعاصر نماذج لتراجعات بعض من وقع في وحل الإلحاد، وكانت أسباب تراجعهم وعودتهم إلى روضة الإيمان متنوِّعةً؛ فبعضهم لم يجد في الإلحاد شفاء علَّته ورواء غلَّته، بل لم يزده الإلحاد إلا ظمأ وسقمًا، وبعضهم كان سبب رجوعه هو النظر الصحيح المتجرِّد من الأهواء والمؤثِّرات في الآيات والحجج والأدلَّة والبراهين، وبعضهم كان لانجلاء الشبهة وانكشافها أكبر الأثر في رجوعهم إلى الإيمان.

د. جيفري لانج

فهذا (د. جيفري لانج) -بروفيسور أمريكي في الرياضيات- كان من دعائه بعد إسلامه: اللهم إني لا أطيق العيش ولو ليوم واحد من غير الإيمان بك؛ وذلك أنه كان نصرانيًا في أول حياته، ثم ألحد وترك النصرانية لإعجابه الشديد بالفكر المنطقي، وعدم رضاه عن الكثير من عقائد المسيحية، إلا أن إلحاده لم يغنه من الحق شيئًا؛ فدخل في معترك جديد، وصراع مع النفس، ومزيج من التناقضات المتناحرة.

وبعد سنوات من التيه والضياع والعذاب والألم وجد ما يملأً خواء روحه؛ فأسلم وقاده الإسلام إلى محبة الله، وكان سبب إسلامه أنه تعرف على طالب عربي كان يدرِّسه، وأهداه نسخة من القرآن الكريم؛ فلما قرأه شعر بفيض واسع من الرحمة والعطف، وديمومة الحب في القلب، وهكذا الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب، واستضاء بنوره مَنْ تخبط في ظلمات الجهل والضلال. فالذي قاده إلى الإسلام هو محبة الله التي لا تقاوَم!

وتوثقت علاقة (جيفري لانج) بهذا الطالب، وحمله التشوف إلى هذا الدين أن زار هذا الطالب في مسجد الجامعة، وهناك تعرف على الإسلام أكثر، ونطق بالشهادتين. ويصف لحظة نطقه بالشهادتين قائلا: لقد كانت هذه الكلمات كقطرات الماء الصافي تنحدر في الحلق المحترق لرجل قارب الموت من الظمأ.

ولم يكن جيفري لانج هو أول من خاض الفكر

الملحدون أكثر الناس يأسًا وأشدهم قنوطًا وأقربهم عرضة للانتحار والتخلُّص من هذه الحياة



لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط يفكِّك الأشياء ويهدم القيم

النظرة العلمية المتأملة لظواهر الخلق والمخلوقات تقول: إن خالقها واحد، وهو إله مبدع قادر جامع لكل الكمالات

المنطقي وضل عن سواء السبيل، بل في تاريخ أمتنا الممتد عبر القرون عظماء تاهوا ثم عادوا، وأما في تاريخنا المعاصر وفي ظل النهضة العلمية والتكنولوجيا فإننا نجد كثيرًا من العلماء والفلاسفة المبرزين الذين ألحدوا في فترة ما في فترات حياتهم، لديهم بعض التصورات الخطأ في العلم التجريبي وعلاقته بالدين، وعالم الغيب، وقضايا الشر، وأمور أخرى، أودت بهم في مهالك الإلحاد ومتاهات الشك ودهاليز الحيرة.

د. مصطفى محمود

وهذا د. محمود مصطفى (طبيب فيلسوف مصري) ابتدأت رحلته بالشك في الغيبيات والإيمان بالمحسوسات منذ فترة المراهقة، وقد كان للتيارات الفكرية المادية المسيطرة في تلك الفترة دور في تكوين صورته الفكرية، كما كان لتعظيم العقل في العلوم التي يدرسها دور في انحرافاته؛ فالإيمان بالواقع وشواهد الحس -كما هو في علم الطب الذي دَرَسَه في الكلية- من أساسيات الحكم على الأشياء في النظرة العلمية، وكأن العلم الحقيقي لا علاقة له بالإيمان، وأن العلم مكانه الجامعات والمختبرات ومراكز الأبحاث، وما يصدره من مخترعات وعلاجات تنفع البشرية، أما الإيمان فلا مكان له إلا في المساجد ودور العبادات؛ للاهتمام بالجانب الروحي، ولا دور له سوى ذلك!

إلا أنه وجد بالتأمل بعد تقادم الزمن: أن هذا العلم نفسه يقدِّم صورةً عن الكون بالغة الجمال، شديدة الانضباط من ورقة الشجر إلى جناح الفراش، من حركة جزيئات الذرة إلى حركة أفلاك المجرَّة، وحتى في جانب الغيب؛ فإن العلم يظهر الجاذبية التي تمسك بالأرض والشمس والكواكب، ومع عدم رؤيتنا لها إلا أننا نؤمن بوجودها اكتفاء بآثارها.

النظرة العلمية

فالنظرة العلمية المتأملة لظواهر الخلق والمخلوقات تقول: إن هناك وحدة بينها؛ وحدة أسلوب ووحدة قوانين، تعني جميعها، أن خالقها واحد، وهو إله مبدع قادر جامع لكل الكمالات. وقد حكى لنا د. مصطفى محمود معاناته التي أمضاها على تلك الحال ثلاثين سنة في قراءة الكتب والخلوة والتأمل في سنوات الشك والضياع في كتابه: (رحلتي من الشَّكِّ إلى الإيمان).

د. عبد الوهاب المسيري

وتتشابه هذه السنوات الثلاثون التي قضاها د. مصطفى محمود في الحيرة مع ما حكى عن نفسه د. عبد الوهاب المسيري الذي قضى هو الآخر أكثر من ثلاثين عامًا في تنقلات فكرية متعددة، ولعل شبهة معضلة الشر هي أساس انحرافه عن العقيدة الصحيحة؛ إذ لم يجد من الأجوبة ما يشفي غليله، وكان حينها طالبًا في المرحلة الثانوية، ثم انتقل إلى الماركسية، وبدأت مسيرة الإلحاد تسير معه على مسافة قريبة، رغم أنه في ذلك الوقت لم يكن مؤمنا بالله، إلا أنه كان يؤمن بالقيم المطلقة للإنسان والقيم المطلقة للأخلاق، وكان هذا الإيمان بالمطلقات يتنافى مع الإلحاد الكامل، وهو إيمان بثوابت ومطلقات لا يمكن أن تستند إلى عالم المادة وعالم الطبيعة، ولكنها تستند إلى الله.

أفكار مادية

لقد رأى أن تلك الأفكار المادية عاجزة عن تفسير السلوك الإنساني والأخلاقي، وقد لاحظ وجود التناقضات في السلوك الشخصي لرفاقه الملاحدة، وأن كمية النرجسية عند بعضهم كانت ضخمة للغاية، والحريات الخُلقية التي كانوا يسمحون بها لأنفسهم كانت بالفعل كاملة -أي: في واقع الأمر كانوا شخصيات نيتشوية داروينية لا علاقة لها بأي منظومة أخلاقية-، ولاسيما أن ماركسية بعضهم كانت تنبع من حقد طبقي أعمى، وليس من إيمان بضرورة إقامة العدل في الأرض، بل كثيرًا ما كان يشعر أن بعضهم كان ماركسيًّا بحكم وضعه الطبقي وحسب، وأنه لو سنحت الفرصة أمامه للفرار من طبقته والانضمام للطبقات المستغلة الظالمة لفعل ذلك دون تردد، ولطلَّق ماركسيته طلاقًا بائنًا، وكما أن قضية الشر قادته بعيدًا عن الإيمان، قادته -بالمقابل- إلى اكتشاف آخر: وهو وجود الخير، وقد عاد به إلى عالم الإنسانية والإيمان.

معضلة الشرّ

فمعضلة الشر التي كانت الشرارة الأولى للإلحاد في فكر المسيري -رغم وضوحها في الفكر الإسلامي-، إلا أنها من أهم أسباب الإلحاد في العالم كله، بل إن إنتوني فلو (أستاذ الفلسفة البريطاني) وهو أشهر ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، الذي نظَّر للإلحاد كثيرًا في كتاباته، كانت مشكلة الشر هي أول أسباب انحرافه، وقد أمضى خمسين عامًا في الإلحاد، حتى إذا بلغ الثمانين قاده الدليل إلى وجود خالق للكون، وألَّف كتابه الشهير بعنوان: (هنالك إله).

وهكذا نجد أن العلم الحديث مهما تطوَّر والعالِم مهما تأمَّل في هذا الكون المُحْكَم لابد له من التسليم بحقائق غيبية تكتشف بدلالة العقل عليها، مثل التسليم بمبدأ السببية، والإيمان بوجود الله يستند إلى حقائق غيبية أظهر وأقوى من تلك الحقائق العلمية، فهي فطرية، ويمكن رؤية آثارها في كل الموجودات، وذلك مصداق قول الله -تعالى-: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت: ٥٣).

القرآن الكريم دليل النبوة الخالد

كتب: الشيخ محمد محمود محمد

الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف

القرآن الكريم بما جاء فيه من أوجه إعجاز في الطب، والفلك، وعلوم الأرض، والأحياء، والتاريخ، واللغة، هو أعظم دليل وأقوى حجة تدل على أن المتكلم بالقرآن تفوق قدراته قدرات المخلوقين جميعهم؛ مهما اتسعت معارفهم، وكملت علومهم؛ فما بالنا وقد نزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ، وهو يعالج حياة شديدة القساوة، بالغة الصعوبة؛ فيتحدى به فحول العربية، في البيان، والحكمة، والتأثير، وإذا به يعالج العديد من القضايا، العقائدية، والتشريعية، والأخلاقية، والتاريخية، والفلكية، ثم هو يأتي مع كل ذلك، وقد صيغ في آيات على أقصى غاية في التركيز، والدقة، والجلال، والسهولة، والإتقان، فمن أين حصل للنبي ﷺ كل ذلك؟ إلا أن يكون قد تلقاه بوحي من الخالق جل جلاله.

محمد ﷺ أمين الأرض

فلقد تلقى ﷺ ما أوحى به الله إليه عن طريق أمين السماء جبريل -عليه السلام-، دون تصرف منه في شيء، ولا مدخل له برغبة أو طلب لشيء؛ فبينما كان يكابد الجوع، والتعذيب، والتشريد، وموت الزوجة والعم والولد في مكة، كانت تنزل عليه سور القرآن الكريم، لا تشير إلى شيء من عذاباته، ولا تعلق على شيء من معاناته، ولا تجعل من حياته الشخصية محوراً للحديث عن شيء سوى الدعوة والدعوة فحسب، ثم هو في المدينة يخوض الحروب، لا يكاد يمر عام إلا وقد شهد غزوة أو فتحاً، وقد تخلل ذلك أيضاً موت بناته، وأبنائه، وأحبابه، ولكن ليس في القرآن الذي نزل بالمدينة أيضاً شيء يتعلق سوى بالدعوة والدعوة فحسب، يستثنى من ذلك سورتي التحريم والأحزاب؛ فأما سورة الأحزاب؛ فتحدثت عن زواجه من زوج ابنه المتبنى، وعالجت التشريع المتعلق بذلك؛ فالتناول تشريعي تماماً، وأما سورة التحريم؛ ففيها جوانب متعددة على قِصَرِها، منها ما هو تشريعي، وما هو دعوي، وما هو تربوي، والشاهد أن الحياة الخاصة للنبي ﷺ على زخم ما زخرت به من أحداث، لم تكن محوراً لآيات القرآن الكريم إلا نادراً، كما لم تكن عائقاً يعوق نزول القرآن حتى في أحلك الظروف وأقسى المواقف.

القرآن كلام الله

وإن مما يدل على أن القرآن الكريم كلام الخالق -جل جلاله- فضلاً عما سبق: أن المتكلم في القرآن هو الله -تعالى ففي جميع كتب الديانات السابقة، ولاسيما اليهودية، والنصرانية، تجد أن الكلام فيها يشبه إلى حد بعيد كتب التاريخ؛ فمرة يكون المتكلم فيها هو النبي (موسى، وعيسى، إلخ)، ومرة غيره من الناس، وأحياناً يكون الكلام منسوباً إلى الله -تعالى-؛ فتجد مثلا في عديد من المواضع بالعهد القديم عبارة: «وكلم الرب موسى قائلاً»، لكنك تجد أيضا في مواضع أخرى: «هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع بني إسرائيل» (تثنية، صح١، فق١)، «ودعا موسى جميع بني إسرائيل وقال لهم» (تثنية، صح٥، فق١)، ثم إنك تجد هذه الأسفار التي من المفترض أنها نزلت على موسى، هي نفسها الأسفار التي تخبرنا بوفاة موسى وبكاء بني إسرائيل عليه، (تثنية، صح٣٤، فق٦:٨)؛ فمرة المتكلم (الرب)، ومرة (موسى)، ومرة (طرف مجهول)!! وأما الإنجيل؛ فموضوعه واضح من البداية: (كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم، أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا) (متى، صح١،

يتميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب بجلال عبارته، وأثرها الجاذب للنفوس؛ فهو بذاته من غير مؤثرات خارجية، يحدث ذلك التأثير

تعدد محاولات الأدعياء في أزمنة متعددة للنيل من قدسية القرآن الكريم، محاولات فاشلة، لم تزد أصحابها إلا افتضاحاً بالغباء والحمق والجهل

فق١و١٨)؛ ولذلك فإن القرآن من هذه الجهة يمثل الرسالة الإلهية الوحيدة على الأرض، التي يتوجه فيها الخطاب من الله -تعالى- إلى الناس مباشرة من غير واسطة ملك ولا نبي؛ فالخطاب في القرآن لم يرد بصيغة قال محمدﷺ، ولا هذا ما تكلم به محمدﷺ، ولا حتى هذا ما بلَّغ محمدﷺ، أو أُمر ببلاغه عن ربه، ولكنه جاء بالصيغة المباشرة من الله إلى الخلق: ﴿يا أيها الناس﴾، ﴿يا أيها المؤمنون﴾، ﴿يا بني آدم﴾، وحين يكون النبيﷺ طرفاً في الخطاب؛ فإنه يقول: ﴿يا أيها النبي﴾، أو ﴿يسألونك .. قل﴾، أو ﴿قل﴾، وهكذا في غير ما لبس يظهر أن المتكلم في القرآن هو الله -تعالى-، ومن ثم فإن دور النبي محمدﷺلا يعدو أن يكون دور الحامل للرسالة والمبلغ لها، لا غير.

جلال القرآن وجماله

يتميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب بجلال عبارته، وأثرها الجاذب للنفوس؛ فهو بذاته من غير مؤثرات خارجية، يحدث ذلك التأثير في النفوس. بينما جميع الديانات الأخرى تجتهد في إضفاء هذا الجلال على كتبها، بتمطيط الكلمات، وتضخيم الأصوات، وتنغيمها، وإضافة آلات موسيقية مساعدة لتحقيق الأثر النفسي المأمول لها، بينما القرآن الكريم لا يمكن التمطيط فيه؛ حيث يعد ذلك لحناً قادحاً في صحة التلاوة؛ فالمدود في القرآن في مواضع معينة، لامجال فيها للاجتهاد، أو التغيير؛ وهي لذلك تؤدي دوراً محدداً في إبراز المعنى، نابعاً من النص ذاته، لا من حذق المؤدي وحنكته أو مدى انفعاله؛ وهي لذلك أيضاً تعد وجهاً من وجوه الإعجاز فيه؛ فلا يحتاج القارئ للقرآن إلى شيء من خارجه لإبراز جماله وجلاله، ولكن فقط يؤدي بطريقة صحيحة، وفق قواعد اللغة، وأحكام التلاوة؛ فسيخرج عند ذلك جليلاً جميلاً، مهما كانت إمكانات الصوت، وأوصافه.

التحدي به منذ اللحظة الأولى

حين نزل القرآن، وكان نزوله متتابعاً، على مدى ثلاث وعشرين عاماً، بادر من البداية بإظهار التحدي للإنس والجن مجتمعين أو منفردين أن يأتوا بمثله، وبالغ في التحدي حين عجزوا عن الإتيان بمثله؛ فتحداهم أن يأتوا ببعضه، ولو بأقل سورة فيه؛ من حيث الكم، وإن هذه الثقة لا يسع أن يتملكها صاحب دعوة يتمتع بالحكمة، إلا إذا كان متأكداً من العجز الكامل لخصومه عن ذلك، وإلا كان معرضاً دعوته للفشل، حين يأتي أحد النابهين بمثل قوله، والمدهش أن هذا التحدي ليس له زمن معين، بل قائم من حين نزول القرآن الكريم وإلى قيام الساعة، وهذا دليل قوي على صدق نسبة هذا القرآن إلى الخالق -سبحانه-، ومن ثم صدق نبوة محمدﷺ ورسالته؛ لأن التنبؤ بعجز الخصم عن النهوض بمثل ذلك في الحاضر ممكن بتقدير إمكاناته، لكن الخرص بذلك فيما تستقبله الأجيال، يعد مغامرة لا يقدم عليها إلا متهور، أو عليم حكيم خبير -سبحانه-، وإنه قد أخبر عن ذلك في القرآن فقال: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(النمل: ٦).

إعجاز القرآن في كماله

فلقد تعدد محاولات الأدعياء في أزمنة متعددة للنيل من قدسية القرآن الكريم بطرائق شتى، من ذلك محاولة معارضته، والإتيان بمثله، ولكنها كلها محاولات فاشلة، لم تزد أصحابها إلا افتضاحاً بالغباء والحمق والجهل، ليس فقط من جهة ركاكة الأسلوب وتهافت الصياغة، ولكن أيضاً من حيث المضمون الذي يتسم بالسطحية والتقليد والرغبة في المحاكاة من غير ثبر، وعدم القدرة على الفهم بأن مكمن الإعجاز في القرآن في كماله؛ فهو لا يتوقف في إعجازه على التدفق في جانب من العلوم دون آخر، ولا على ناحية من النواحي دون أخرى؛ فأين الكتب الملفقة من كمالات القرآن الكريم التي لم تقتصر على إشباع الحياة الروحية للإنسان فقط، ولا على الوفاء بمتطلبات الفرد على المستويين المادي والمعنوي فقط، ولا على إحداث التوازن بين حاجات المجتمع والأمة من جانب، وحاجات الأسرة والفرد من جانب آخر؟ أين هي الكتب الملفقة من التشريعات القرآنية التي تقنن لعلاقة راقية بين الناس رجالهم ونسائهم بتشريعات تحفظ لكل ذي حق حقه، وتبرز في الوقت ذاته قيمة الإنسان ذكراً كان أم أنثى، طفلاً كان أم رجلاً؟ أين الكتاب الذي يضاهي القرآن الكريم في تكامل عطاءاته على هذا النحو لتشمل اهتمامات البشرية كلها في مناحي الحياة الدنيا وما بعدها؟

مقومات بناء الشخصية العلمية لقارئ القرآن الكريم ومقرئه

كتب: ياسر سرحان الديب

ماجستير القرآن وعلومه

استفاضت نصوص الكتاب والسنة لدى العلماء وكثرت بينهم، في تحذيرهم من تكفير المعين بلا دليل أوضح من شمس النهار؛ لأن نتيجته الواقعية سيئة، سواء أكانت بالأقوال أم بالأفعال، ومن أصول أهل السنة حسن الظن وحسن الرجاء لأهل القبلة أمواتاً وأحياء.

إن من أجلّ الأعمال وأعلاها قدرا تعليم كتاب الله -تعالى- وتعلمه، وهذا يقتضي اتصاف القائم به بصفات تؤهله لإتقان هذه المهمة النبيلة؛ ولذا فقد قمت بجمع بعض هذه الصفات تذكرة لنفسي وإخواني وأبنائي من مقرئي كتاب الله -تعالى- ومقرئيه لعل الله -تعالى- يزكي أعمالنا، ويرفع درجتنا في الدنيا والآخرة، وسنتناول قارئ القرآن الكريم ومقرئه وصفاته الذاتية، والعلمية، والتربوية التي تؤهله للمشاركة بمقومات شخصية تميزه في درب خيرية تعلّم القرآن وتعليمه، وسنتناول في هذه الحلقة فضل تعلم القرآن وتعليمه، وعناية السلف به وحرصهم على علو الإسناد.

إن حفظ القرآن شرف عظيم، ومنزلة رفيعة، يتسابق إليها الصالحون، ويتقاعس عنها المتقاعسون، إن أعظم ما تصرف إليه أعنة التأمل، ويميل به حب القلوب، كيف يتأمل كتاب الله؟ فلم تزل نفحاته تتعطر، ورشحات فضائله تتقطر؛ فطوبى لمن اشتغل به، وعاش بين أنواره وأسراره، يقتنص الفرص، ويحصل الفوائد، ترى على وجهه نور القرآن، وتحس من قلبه وكلامه سكينة كلام الرحمن، لا يختم ختمة إلا ليبدأ أخرى. ولله در الإمام الشاطبي يوم يقول:

وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْآنُ عَنْهُ لِسَانَهُ
يَنَلْ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكَمَّلاَ
وَمَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ إِلاَّ افْتِتَاحُهُ
مَعَ الْخَتْمِ حِلاًّ وَارْتِحَالاً مُوَصَّلاَ

وهو بين افتتاحه وختمه يعيش في رياض يانعة، وحدائق ماتعة، يهب عليه من الوجد والسرور ما يكاد القلب أن يطير معه حبا وشوقا وأنسا؛ فلا تسل عن لذته وفرحته، ومتعته وسلوته وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وعلى قدر إتقانهم يكون قربهم من ربهم .

أشرف العلوم وأعلاها

وتعليم القرآن وتعلمه من أشرف العلوم



وأعلاها منزلة، والمشتغلون به داعون إلى الخير، وأعظم الخير نشر العلم وأفضل العلم كلام الله -عز وجل-، وهم مثابون مأجورون -بإذن الله عز وجل-؛ وذلك لأن نفع تعليم القرآن من النفع المتعدي الدائم الذي يثاب عليه صاحبه ولو بعد مماته، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن النبيﷺ قال: «من علَّم علمًا فله أجر من عمل به، لا ينقص من أجر العامل؛ ولهذا فقد حرص الصالحون من عباد الله والراغبون في الخير على تعلم القرآن وتعليمه؛ فاستثمروا في ذلك أوقاتهم، وعمروا به مجالسهم، وبذلوا جهودهم من أجله، والأمثلة على أقوالهم وأحوالهم في ذلك كثيرة.

تفضيل تعليم القرآن وتعلمه

بل إن من العلماء مَنْ فَضَّل تعليم القرآن وتعلمه، وقدَّمه على الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام؛ فقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن أيهما أفضل؟ فرجح الثاني محتجًا بالحديث خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه، وإن الله -تعالى- قد مَنَّ على الأمة الإسلامية بخصائص وفضائل لم تُعطَ لأحد من الأمم السابقة، ومن ذلك ما أكرمها الله وشرَّفها وفضَّلها بالإسناد؛ فهذه الأمة مِيزَتْ عن غيرها من الأمم بالإسناد أو الإجازة، سواء كان ذلك في القرآن، أم في الحديث، أم في العلوم الشرعية الأخرى.

علو السند

وأشرف ما ينبغي أن يحرص عليه حامل القرآن هو علو السند وهو: تقليل عدد الوسائط بينه وبين النبيﷺ؛ فإن النبي -عليه الصلاة والسلام- هو المصباح وكلما اقتربت من ضوء المصباح، كان أشرف لك؛ فلذلك كان العلماء يحرصون على الأسانيد العالية، ويبذلون حر المال في سبيل تحصيل هذه الأسانيد، وهذه

تعليم القرآن وتعلمه من أشرف العلوم وأعلاها منزلة، والمشتغلون به داعون إلى الخير، وأعظم الخير نشر العلم وأفضل العلم كلام الله -عز وجل-

مقتبسات من كلام أئمة أهل العلم في فضل علو السند، قال الإمام الطوخي: قرب الأسانيد قرب إلى الله -سبحانه وتعالى-، وقال الحافظ يزيد بن زُرَيْع -رحمه الله تعالى-: لكل دين فرسانٌ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد، وقال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: طلبُ علوِّ الإسنادِ من الدين.

وقال ابن كثير في الباعث الحثيث: ولمَّا كان الإسنادُ من خصائص هذه الأمة؛ وذلك أنه ليس أمَّةٌ من الأمم يمكنُها أن تسندَ عن نبيِّها إسنادًا متصلاً غير هذه الأمة؛ فلهذا كان طلب الإسناد العالي مرغَّبًا فيه، وكما قال الإمام أحمد بن حنبل: «الإسناد العالي سنة عمَّن سلف، وقيل ليحيى بن معين في مرض موته: ما تشتهي؟ قال: «بيت خال، وإسناد عال؛ ولهذا تداعت رغبات كثيرٍ من الأئمة، والجهابذة، والحفَّاظ، إلى الرحلة إلى أقطار البلاد طلبًا لعلو الإسناد، وعلو الإسناد أبعدُ من الخطأ، والعلةِ من نزولِه».

من أفضل المراكز التى تهتم بالأسانيد والإجازات القرآنية في دولة الكويت هو مركز الإمام بن الجزرى للحلقات والأسانيد القرآنية

طلب السند

ولا شك أن طلب السند في قراءة صحيحة إلى رسول اللهﷺ أمر محمود شرعًا، كيف لا؟ وقد جاء عن بعض السلف -رحمهم الله تعالى- الرحلة في طلب الحديث، أفلا تكون الرحلة في طلب سند صحيح عن رسول اللهﷺ في قراءة صحيحة أمرًا محمودًا؟

طلب الإجازة من غير متقن

ولكن يعيب في هذا الشأن طلب الإجازة القرآنية من غير متقن؛ فيتعلق صاحبها بالسند دون قراءة صحيحة، وبعبارة أخرى عينه الأولى على المقرئ، والعين الأخرى على الإجازة، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

ويجب التنبيه إلى أن الإجازة القرآنية طريق لإتقان القرآن الكريم، ولكنها ليست شرطًا فيه، كما أنها ليست شرطًا للتصدر للإقراء؛ إذ كم من حاصل على الإجازة القرآنية في قراءة، أو أكثر وقراءته يشوبها قليل، أو كثير من اللحون الجلية، فضلًا عن اللحون الخفية.

أفضل المراكز

وإن من أفضل المراكز التى تهتم بالأسانيد والإجازات القرآنية في دولة الكويت -حفظها الله- هو مركز الإمام بن الجزرى للحلقات والأسانيد القرآنية، الذى نشرف ونفتخر بالانتساب إليه مع هذه الثلة المباركة من أهل القرآن، ونشكر القائمين عليه، وندعو الجميع بشرف الالتحاق به والحرص على ذلك، مع التحلى بخلق أهل القرآن، وبالحصول على الإجازة في كتاب الله -تعالى- حتى يكون القارئ قد اتصل إسناده بالنبيﷺ، ومنه إلى جبريل الأمين، ومنه إلى رب -العزة والجلال- وهذا شرف عظيم وخير عميم.





الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

بذل المال لا يجوز إلا لمنفعةٍ في الدّين أو الدّنيا

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه؛ ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضابط الرابع: بذل المال لا يجوز إلا لمنفعةٍ في الدّين أو الدّنيا.

هذا ضابطٌ مهمٌّ، يحكم عقود المعاوضات والتبرُّعات جميعاً؛ لأنّ بذل المال قد يكون بعوَض، أو بغير عِوض، والثاني: هو التبرُّع، ولا يجوز شيءٌ من ذلك، إلّا لتحصيل منفعة، أو دفع ضرر، في دين الإنسان أو مصالح دنياه.

تأكيد معنى ضابطٍ آخر

وفي الواقع: فإنّ هذا الضّابط العام، نوردُه زيادةً في تأكيد معنى ضابطٍ آخر هو: «لا يصحّ وقف ما لا يُنتفع به»، وقد كان الكلام فيه منصبًّا على مسألة وقف المنافع، وعلاقتها بشرط التأبيد في الوقف، وإن كنّا أشرنا في شرحنا له إلى أنّ وقف ما لا يُنتفع به، لا يجوز.

والآن نؤكّد بهذا الضابط العامّ على أنّ بذل المال بأي نوع من أنواع البذل لا يجوز؛ لأنّ تضييع المال بلا منفعةٍ حرامٌ، قال رسول اللهﷺ: «إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأمّهات، ومنعًا وهات، ووأدَ البنات، وكرِه لكم قيل وقال، وكثرةَ السؤال، وإضاعةَ المال».

قال الحافظ: «وإضاعة المال، الأكثرُ حملوه على الإسراف في الإنفاق، وقيّده بعضُهم بالإنفاق في الحرام، والأقوى أنّه ما أُنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعاً، سواء كانت دينيّة أم دنيويّة؛ فمُنع منه؛ لأنّ الله -تعالى- جعل المال قياماً لمصالح العباد، وفي تبذيرها تفويت تلك المصالح، إمّا في حقّ مُضَيِّعها، وإما في حقّ غيره، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البرّ لتحصيل ثواب الآخرة، ما لم يفوّت حقًّا أخرويًّا أهمّ منه.

كثرة الإنفاق

والحاصل في كثرة الإنفاق ثلاثة أوجه:

الأوّل: إنفاقُه في الوجوه المذمومة شرعاً؛ فلا شكّ في منعه.

والثاني: إنفاقُه في الوجوه المحمودة شرعاً؛ فلا شكّ في كونه مطلوبا بالشرط المذكور.

والثالث: إنفاقُه في المباحات بالأصالة، كملاذّ النفس؛ فهذا ينقسم إلى قسمين: أحدهما: أن يكون على وجه يليق بحال المنفق وبقَدْر ماله؛ فهذا ليس بإسراف. والثاني: ما لا يليق به عُرفًا، وهو ينقسم أيضا إلى قسمَين:

أحدهما: ما يكون لدفع مفسدةٍ، إمّا ناجزة، أو متوقّعة؛ فهذا ليس بإسراف.

والثاني: ما لا يكون في شيءٍ من ذلك؛ فالجمهور على أنّه إسراف، وذهب بعض الشافعيّة إلى أنّه ليس بإسراف، قال: لأنّه تقوم به مصلحة البدن، وهو غرضٌ صحيحٌ، وإذا كان في غير معصية؛ فهو مباح له، قال ابن دقيق العيد: وظاهر القرآن يمنع ما قال».

بذل المال

وقال شيخ الإسلام: «بذل المال لا يجوز إلا لمنفعة في الدين أو الدنيا، وهذا أصلٌ متفقٌ عليه بين العلماء، ومن خرج عن ذلك كان سفيهًا وحُجِر عليه عند جمهور العلماء الذين يحجرون على السّفيه، وكان مبذّرًا لماله، وقد نهى الله في كتابه عن تبذير المال، ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾(الإسراء: ٢٦)، وهو إنفاقه في غير مصلحةٍ، وكان مضيّعًا لماله، وقد نهى النبيُّﷺ عن إضاعة المال في الحديث المتفق عليه، وقد قال الله -تعالى- في كتابه: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾(النساء: ٥)، وصرفُ المال فيما لا ينفع في الدّين، ولا الدّنيا من أعظم السَّفَه؛ فيكون ذلك منهيًّا عنه في الشّرع».



لا تدخلوا بيتا حتى يؤذن لكم

كتبت: بدرية الفيلكاوي

لقد جعل الله البيوت سكنا ومأوى، يأوي أهلها إليها؛ فترتاح فيها نفوسهم، ويأمنون فيها على حرماتهم، يتخففون فيها من أعباء الحرص والحذر، وقد شرع الله -سبحانه وتعالى- الاستئذان؛ حيث إنه يحقق للبيوت حُرمتَها، ويجنبُ أهلَها الحرجَ الواقعَ من المفاجأة والمباغتة، والتأذي بانكشاف العورات، وعورات البيوت كثيرة، قد تشمل إلى غيرَ ما يتبادر إلى الذهن من عورة البدن وحدها، بل إنها تمتد إلى كل ما يمكن أن يكون عورة؛ فللأثاث عورة، وللطعام عورة، وللباس عورة، وكل إنسان يحب أن يطلع عليه الآخرون وهو في حالة تجمل متهيئاً لنظرهم، ولا يحب أن يفاجئه الآخرون دون تجمل وتهيؤ وإعداد .

وقد شرع الاستئذان في الكتاب والسنة، فمنه قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ (النور: ٢٧-٢٨)، تأملوا قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿حتى تستأنسوا﴾ إنه استئذان في استئناس، يعبر عن اللطف الذي يجب أن يكون عليه الطارق، والزائر، ومراعاة لأحوال الناس، وظروفهم في بيوتهم وعوراتهم .

وقد بسطت السنة المطهرة العديد من آداب الاستئذان؛ فقد كان نبينا محمدﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن، أو الأيسر، ويقول: «السلام عليكم، السلام عليكم». أخرجة البخاري بالأدب المفرد ١٠٧٨ .

كما نهى النبيﷺ عن النظر في بيوت الآخرين؛ ففي الصحيحين من حديث سهل ابن سعد الساعديرضي الله عنه اطلع رجل من حجرة من حجز النبيﷺ، ومع النبيﷺ مدرى (أي: مشط) يحك به رأسه؛ فقال النبيﷺ: «لو أعلم أنك تنظر لطعنت بها عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر». أخرجه البخاري ٦٢٤١ و مسلم ٢١٥٦ .

ومن آداب الاستئذان التي تجب على المسلم فعلها، أنه إذا سئل عن اسمه؛ فليبينه، وليذكر ما يعرف به، ولا يُجب ما فيه لبس أو غموض، يقول جابررضي الله عنه: أتيت إلى النبيﷺ في دين كان على أبي؛ فدققت الباب؛ فقال: «من ذا؟»؛ فقلت: أنا؛ فقال النبيﷺ: «أنا أنا!»، كأنه كرهها. أخرجه البخاري ٦٢٥٠ ومسلم ٢١٥٥ .

وإذا قرع المسلم الباب لابد أن يقرعه بلين ورفق، ولا يفتح الباب بنفسه، وإذا أُذن له في الدخول فلا يستعجل وليتريث، ولا يلقي ببصره هنا وهناك؛ فقد جُعل الاستئذان من أجل البصر، والاستئذان يجب على كل زائر من قريب أو بعيد، رجلا كان أم امرأة .

ومن حق صاحب المنزل أن يقول للزائر: ارجع؛ فللناس ظروفهم وأعذارهم، وعلى المستأذن أن يرجع من غير حرج، وحسبه أن ينال التزكية القرآنية في قوله -تعالى-: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم﴾(النور: ٢٨).

ومن الخير لصاحب المنزل، أن يعتذر عن استقبال الزائر في حال عدم قدرته على الاستقبال؛ وذلك خير من الإذن له على كراهية و مضض، ولابد من تخير أوقات الزيارات، وتقدير أحوال الآخرين وظروفهم، والتماس الأعذار لهم، والتمسك بهذا الأدب

الخط الأحمر والامتحان الأكبر

كتبت: هناء الأيوب

نَنسى أحياناً أننا مراقبون فمسؤولون، وفي ساحة العرض الأكبر موقوفون، وأن الله -تعالى- يحصي علينا كلماتنا ومنظوراتنا، أعمالنا ومسموعاتنا، بل وحتى أفكارنا وخواطرنا، لقوله -تعالى-: ﴿... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(الإسراء: ٣٦). حتما إن كل ذلك معلوم لديه -جل جلاله- من لا تخفى عليه خافية؛ فقد يزل اللسان، أو يفلت السمع، أو يزيغ البصر أحيانا، وقد تسوء الخواطر، أو يشطح العقل بسخافات أحيانا أخرى، كل ذلك وارد حتى وإن اجتهدنا في إصلاح أنفسنا؛ لأننا بشر ولسنا ملائكة، إلا أن الله -تعالى- من رحمته وفضله لا يؤاخذ عبده بما يخطر بباله من سوء؛ ما لم يستقر في قلبه، وتعمل به جوارحه .

الحدود الشرعية

ولكن لابد وأن نضع نصب أعيننا الحدود الشرعية، ونجتهد ألا نتعداها مهما ضعف إيماننا، أو فترت عباداتنا، أو كثرت أخطاؤنا وزلاتنا!! هي خطوط حمراء ينبغي مجاهدة النفس على عدم تجاوزها في مراحل الحياة جميعها وظروفها، هي مبادىء لا بد من الالتزام بها، هي حمى الله -تعالى- لقول الرسول ﷺ: « ألا وإن لكلِّ ملِكٍ حِمى، ألا وإن حمى الله محارمه». رواه البخاري ومسلم.

الزلل وارد

إن الزلل وارد لا محالة؛ حيث إن كل ابن آدم خطاء، ولكن خير الخطائين التوابون، والأخطاء والزلات إذا كانت عابرة، ولم يسبقها نية للمداومة على فعلها، أو يعقبها إصرار على إتيانها؛ فإنها تُغفر -بإذن الله- لصاحبها، طالما استغفر منها ولم يعتد عليها، بل تاب منها توبة صادقةً نصوحا؛ وذلك لقول الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهُم» رواه مسلم، ولكن الخطورة تكمن في الإصرار على مخالفات بعينها، والاستهانة بالمداومة على إتيانها، دون توجيه أدنى لوم أو عتاب للذات، وعدم إلحاق أي قدر من الندم والتحسر بها؛ مما ينقلها من مرحلة الزلل العابر إلى مخالفات شرعية متعمدة، تورث غضب الرب وإن كانت صغائر؛ فإن الإصرار عليها والألفة بها قد يحولها إلى كبائر كما ذكر العلماء؛ مما يمكن عدُّه تجاوزًا للخط الأحمر؛ ومما لا شك فيه، أن الاستهانة بالمخالفات الصغيرة والإصرار عليها، كثيرا ما تورث الاستهانة بالمخالفات الأكبر؛ فالذنب يمهد للذنب، والصغيرة تجر الكبيرة.

للذنب فتنة

كما أن للذنب فتنة؛ فقد نُسب لابن عباس -رضي الله عنهما- هذا التحذير: «يا صاحب الذنب لا تأمن فتنة الذنب، وسوء عاقبة الذنب؛ ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، وضحكك وأنت لم تدر ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا ما فاتك أعظم من الذنب، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب» (ابن القيم، الجواب الكافي).

تقصير الوالدين

وقد يقصر الوالدان في غرس الحرص على عدم تجاوز الحدود الشرعية التي حرمها الله ورسوله

وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ

لدى أبنائهما؛ فنرى تهاونًا من بعض الأمهات والآباء في توجيه الأبناء إلى الاجتهاد في الطاعات، واجتناب المعاصي لتحقيق مصالحهم الأخروية، مقابل حرصهم الشديد على نيل مصالحهم الدنيوية، مثل المستوى الدراسي، أو الصحي، أو توفير الكماليات، وتكون النتيجة تهاون الأبناء في الدين وتكرار تجاوز الخطوط الحمراء.

أقوى الدوافع

وإن من أقوى الدوافع التي تجعلنا على حذر دائم، وحرص شديد على عدم تجاوز حدود الله، سواء في أنفسنا، أم في أبنائنا تذكُّر دوام مراقبة الله -تعالى- وزوال الدنيا وديمومة الآخرة؛ فأما تذكر دوام مراقبة الله -تعالى- من لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؛ فإنه حتمًا يورث استشعار عظمته -سبحانه- والهيبة والخشية منه.

دقة علم الله -جل وعلا

ولقد صوّر المولى -عز وجل- دقة علمه بكل خفايا صدورنا في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ، مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾(ق: ١٨- ١٦)؛ فالله -تبارك وتعالى- مستوٍ على عرشه فوق السموات السبع، وبالرغم من ذلك فهو بعلمه أقرب إلينا من عروقنا التي تلازمنا، وتسري فيها دماؤنا، ومع ذلك جعل لكلٍّ منا ملكين، عن اليمين وعن الشمال قعيد (صيغة مبالغة تدل على دوام الملازمة)؛ فالملكان على أكتاف كل منّا يكتبان ما نمليهما بأعمالنا، وأقوالنا وكل ما يبدر منا، ليس ليطلعوا الله عليه فهو -سبحانه جل جلاله- أقرب إلينا من هذين الملكين، إنما يكتبان ويكتبان ليقال لكل منّا يوم العرض الأكبر: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾(الإسراء: ١٤).

لابد وأن نضع نصب أعيننا الحدود الشرعية، ونجتهد ألا نتعداها مهما ضعف إيماننا، أو فترت عباداتنا، أو كثرت أخطاؤنا وزلاتنا!!

زوال الدنيا

وأما تذكر زوال الدنيا؛ فيكون بالتيقن بفنائها، وانقطاع ملذاتها؛ مما يورث عدم تعلق القلب بها، ويدفع إلى سهولة التخلي عن شهواتها؛ وَممّا قيل في الدنيا وما ينبغي للعبد حيالها أنها: «دحض مزلة، ودار مذلة، عمرانها إلى خرائب صائر، وساكنها إلى القبور زائر، شملها على الفراق موقوف، وغناها إلى الفقر مصروف، الإكثار فيها إعسار، والإعسار فيها يسار؛ فافزع إلى الله، وأرض برزق الله، لا تستلف من دار فنائك إلى دار بقائك؛ فإن عيشك فيء زائل، وجدار مائل، أكثر من عملك، وأقصر من أملك».

من أقوى الدوافع التي تجعلنا على حذر دائم، وحرص شديد على عدم تجاوز حدود الله تذكّر دوام مراقبة الله -تعالى- وزوال الدنيا وديمومة الآخرة

الآخرة وديمومتها

وأما تذكر الآخرة وديمومتها؛ فيكون بالاستعداد للامتحان النهائي؛ فنحن نستعد أو نُعِد أبناءنا لامتحانات آخر العام، بتهيئة الجو المناسب، والحث على التركيز أثناء المراجعة، ووضع خطط زمنية وجداول لتنظيم المذاكرة، بل وقد نلجأ للدروس الخصوصية؛ فنبذل قصارى جهدنا في توفير كل ما من شأنه أن يحقق الاجتهاد والتفوق الذي نطمح إليه، كل ذلك مطلوب وتحتمه علينا مسؤولياتنا، بوصفنا مربّين تجاه أنفسنا أو أبنائنا، ولكن! هلَّا أوْلَينا هذا الاهتمام للاستعداد للامتحان النهائي الحقيقي؟!

الامتحان الذي سيحق لا محالة في وقته المحدد الذي لا يعلمه إلا مالك يوم الدين؛ فالموعد محتوم، والوقت غير معلوم، ولكنه واقع بالتأكيد، يمتحن فيه العبيد، هو امتحان على غير العادة، يشترك فيه الفقراء والسادة، لا تأجيل فيه ولا إعادة.

فبهداهم اقتده

وقفات تربوية وإيمانية من حادثة الإفك

(٢)

كتبت: هند الشطب

إن من حكمة الله أن تجري الابتلاءات والمصائب في الدنيا على عباده المؤمنين كما تجري على غيرهم من الناس، وهي تمحيص لإيمانهم قال -تعالى-: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣)، يعني -تعالى- ذكره: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم، إلا في كتاب قد كتب ذلك فيه، من قبل أن نخلق نفوسكم (لكَيْلا تَأْسَوا) يقول: لكيلا تحزنوا، (عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الدنيا، فلم تدركوه منها، (وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) منها، ومعنى قوله: (بِمَا آتَاكُمْ) إذا مدّت الألف منها: بالذي أعطاكم منها ربكم وملَّككم وخوَّلكم؛ وإذا قُصرت الألف، فمعناها: بالَّذي جاءكم منها.

ومع تسليمنا بما سبق -ولله الحكمة البالغة- فإن هذا يجرى على أنبيائه وأصفيائه؛ لأنهم بشر قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾(الرعد: ٣٨)، ولنتأمل إحدى تلك المصائب العظام التي جرت على نبينا محمد ﷺ؛ فهو أولى من نقتدي به، قال -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب (٢١).

وهي حادثة الإفك واتهامه في عرض أهل بيته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وأرضاها وهي المؤمنة الغافلة المبرأة من السماء السابعة فماذا فعل ﷺ بأبي وأمي هو وقد أكثر المنافقون في المدينة شهرا وهو لا يوحى له بشيء في مثل تلك المواقف على المؤمن السير على خطى الحبيب محمد -ﷺ.

من حكمة الله أن تجري الابتلاءات والمصائب في الدنيا على عباده المؤمنين كما تجري على غيرهم من الناس، وهي تمحيص لإيمانهم



الصبر

ليلتزم الإنسان الصبر ويسترجع على ما نزل به، ويكثر من ذكر ربه والاستغفار: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦).

حسن الظن

ألا يظن إلا خيرا؛ فقد نهى الله عن ظن السوء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (١٢)﴾ الحجرات.

استشارة أهل الحكمة والعقل

أن يستشير المقربين أو من يطمئن لرأيه وعقله وحكمته؛ فالنبيّ -ﷺ- وهو في تلك الحال أيضاً قد تأخّر عنه الوحي، فشاور أصحابه فيما يفعل، هل يترك زوجته عائشة أم يبقيها؟ ثمّ صعد منبره، فقال: «يا معشرَ المسلمين، مَن يَعْذُرُني من رجل قد بلَغَني عنه أذاه في أهلي؟ والله ما علمتُ على أهلي إلّا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلّا خيراً وما يَدْخُلُ على أهلي إلّا معي»؛ فضجّ الناس، كلٌّ يريد أن يرضي رسول الله -ﷺ-، ولو بضرب رقاب بعضهم بعضاً، فأسكتهم رسول الله وقد أهمّه ما أهمّه، وأمّا عائشة -رضي الله عنها- فلا تزال على حالها لا تسكن لها دمعة.

التأني والتروي

ألا يأخذ قرارا ارتجاليا أو يتهور بتصرف يندم بعده بل يتصرف بحكمة وروية.

التثبّت والاستخبار

أن يتثبت من الخبر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات(٦)، دعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه؛ فقال أسامة أهلك ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي فقال يا رسول الله لم

ليلتزم الإنسان الصبر ويسترجع على ما نزل به، ويكثر من ذكر ربه والاستغفار ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك؛ فدعا رسول الله -ﷺ- بريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله.

وكان رسولُ الله -ﷺ- يَسأل زينبَ بنت جحش عن أمري، فقال: «يا زينب، ما علمتِ؟ ما رأيتِ؟»، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصَري! والله ما علمتُ عليها إلا خيرًا، قالت: وهي التي كانت تُساميني، فعصمَها الله بالورَع.

الدعاء والتضرع

الدعاء فليس هناك شيء أكرم على الله من الدعاء بأن يكشف تلك المصيبة والبلية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر(٦٠).

الإحسان

الإحسان في المعاملة في القول والعمل قال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران : ١٣٤)؛ فرسول الله -ﷺ- أذن لأم المؤمنين عائشة بأن تمرض عند أهلها ولم يخبرها بالخبر مراعاة لمشاعرها وإحسانا لها، ولم ينقطع عن زيارتها في بيت أهلها ولم تلحظ إلا تغييرا طفيفا عليه؛ لما كان يحمله من هم في قلبه -صلوات ربي وبركاته عليه-، «فقدمنا المدينة، فاشتكيتُ بها شهرًا يُفيضون من قول أصحاب الإفك، ويَريبني في وجعي أنِّي لا أرى من النبي -ﷺ- اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أمرَض، وإنما يدخل فيسلِّم، ثم يقول: «كيف تيكُم؟»؛ لا أشعر بشيءٍ من ذلك حتى نقِهت.

يجب الثبات على الحق وعدم الشك بأن هذا من سنة الله في عباده وبأن المؤمن مأجور على المصائب، وبأن ذلك ليس إلا للمؤمن

الحوار الهادف

فتح الحوار؛ فقد جلس -ﷺ- عند أم المؤمنين عائشة وذكر لها الامر بعد تلك الفترة، وكلمها بلطف «فبينا نحن كذلك؛ إذْ دخَل رسول الله -ﷺ-، فجلس، ولم يجلس عندي من يوم قيل فيَّ ما قيل قبلَها، وقد مكثَ شهرًا لاَ يُوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهَّدَ ثم قال: «يا عائشة، فإنَّه بلغني عنكِ كذا وكذا؛ فإن كنتِ بريئة فسيبرِّئك الله، وإن كنتِ ألممتِ بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترَف بذنبه ثم تاب تابَ الله عليه».

الفرح بعد انتهاء الابتلاء

فلمَّا سُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحكُ؛ فكان أول كلمة تكلَّم بها أن قال لي: «يا عائشة، احمَدي الله؛ فقد برَّأكِ الله».

الثبات

الثبات على الحق وعدم الشك بأن هذا من سنة الله في عباده وبأن المؤمن مأجور على المصائب، وبأن ذلك ليس إلا للمؤمن وَعَنْ أبي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ. رواه مسلم.

المربون الأقوياء لا يصرخون على أبنائهم!

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

على الرغم من أنّ الصراخ هو السلوك الأكثر شيوعاً بين المربين – ولاسيما الأمهات – إلا أنه يُعدُّ من أسوأ أساليب التعامل مع الأطفال؛ لما له من أثر سيء على مشاعرهم وأمانهم النفسيّ؛ لدرجة أن الباحثين المتخصصين في التربية يصنفون الصراخ على رأس قائمة الأساليب التربوية العنيفة ذات الأثر السلبي على الأبناء.

لماذا يصرخ المربي على أبنائه؟

ربما لم يتعلم المربي أساليب التربية الفعّالة، ولم يطالع في هذا الشأن معتمداً على موروثاته التي نشأ وتربى عليها، فيكرر تلقائياً الأسلوب نفسه مع أبنائه، وربما لأنه شخص عصبي قليل الصبر، لدرجة أن يوجه ولده من خلال الصراخ عند كل أمر ونهي، وعند كل خطأ يرتكبه، مقصوداً أم غير مقصود، دون أن يترك للطفل مساحة زمنية تتناسب مع قدراته التي لا تزال تنمو وتتطور.

أعباء المربي لا تُسوِّغ صُراخه..!

إننا نقدّر تمامًا ما يتعرض له الآباء والأمهات من ضغوط الحياة اليومية، ولكن دعونا نسأل: من أجل مَنْ تتعبون؟ ولمن تكدون هذا الكدّ؟ أليس من أجل أبنائكم؟ فهل تعتقدون أن التربية – تلك المهمة المقدسة– تقتصر على جلب المال أو على إطعام الصغار وكسوتهم وتلقينهم الصواب والخطأ بأسلوب صارخ وأعصاب منهارة؟

إنّ ذلك يُشْعر الأبناء بعدم قبولنا لهم، ويجعلهم في حالة توتر دائم وتوقع لكل ما هو سيء من أقرب الناس إليهم –آبائهم وأمهاتهم–، كما أنّ أسلوب الصراخ المتكرر في وجه الأبناء يحطم أمانهم النفسي واستقرار مشاعرهم.

هل يدل (الصراخ) على قوة المربي؟

إنّ انتهاج المربي لأسلوب الصراخ في وجه الأبناء يعكس ضعفا في شخصيته وإفلاساً في أدواته ووسائله، فكلما اتجهت الأساليب التي يستخدمها المربي إلى العنف والعسف دلَّ ذلك على قلة درايته بالأساليب الكثيرة والمتنوعة التي من الممكن أن يستخدمها في توجيه أبنائه، محافظاً في ذلك على احترام كيانهم وتقدير شخوصهم، مبتعداً عن الأساليب التي تتضمن إهانتهم أو إهدار كرامتهم.

تأثير الصراخ

كيف يؤثر أسلوب (الصراخ) سلبياً على الأبناء؟

– يعدُّ (الصراخ) أسلوباً غير سويّ في التعامل مع الأبناء؛ لأنه يشيع في البيت مناخاً متوتراً يمسّ كل من يعيشون فيه بالأذى، ويهيئ جواً ملائماً لإنتاج أفراد مصابين بأمراض نفسية كالقلق والاكتئاب.

– أضف إلى ذلك أنّ الصراخ الدائم في وجه الأطفال ينتج جيلاً مشاغباً، يتسم بالعصبية والعناد وربما العدوانية، فبعد إجراء دراسة شملت ١١٠ من الأسر الأمريكية تضم أطفالاً تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة أعوام وخمسة، أعلن معهد العلوم النفسية في (أتلانتا) عن نتائج هذه الدراسة وكانت وفق الآتي:



– أثبتت الدراسات أن هناك علاقة قطعية بين شخصية الطفل المشاغب كثير الحركة، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائماً وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب، والمقصود بالطفل المشاغب– كما جاء في هذه الدراسة– هو الطفل الذي لا صبر عنده ويتسم بالعناد والتمرد والعدوانية نحو الآخرين حتى والديه، بل لا يلبث أن يجلس حتى يستعد مرة أخرى للقيام واللعب أو العراك مع أحد إخوته.

– وقال الدكتور (فرانك ترايبر) من الكلية الطبية بـ(جورجيا): «إن نتائج هذه الدراسة أضافت إلى المعلومات المعروفة حالياً بأن هؤلاء الأطفال قد يدمرون أنفسهم إذا لم تقدم لهم المساعدات منذ صغرهم، وإن الطفل منهم لا

انتهاج المربي لأسلوب الصراخ في وجه الأبناء يعكس ضعفا في شخصيته وإفلاساً في أدواته ووسائله

حدِّد الأولويات التربوية، وفرِّق بين الأهم تربوياً والأقل أهمية، فليس كل طلب تطلبه الأم أو يطلبه الأب من الأبناء يستحق الجدال والمناقشة؛ فهناك أمور قابلة للتفاوض

يعرف كيف يوجّه طاقته هذه للوصول إلى هدف مفيد، بل لوحظ أنه يستخدمها في عراك أو لعب عدواني مع إخوته أو أصدقائه، وربما والديه أيضاً».

كما أشارت الدراسة أيضاً إلى أنّ الأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ وباستخدام ألفاظ بذيئة أو سيئة أمام طفلها، تدفع به إلى التحول إلى طفل من هذا النوع المشاغب، وأكدت الدراسة كذلك أن تأثير غضب الأم أقوى من تأثير غضب الأب على تكوين شخصية الطفل.

نصائح التربويين

أعزائي المربين والمربيات: بعد أن وقفنا على الضرر البالغ الذي يحدثه (أسلوب الصراخ) في نفس الطفل، وما له كذلك من أثر سيء على تكوين شخصيته وطباعه على المدى البعيد، نقدم باقة من نصائح التربويين التي تعين المربي في التوقف عن هذا الأسلوب:

وصية لقمان الحكيم

- تذكر دائماً وصية لقمان الحكيم لابنه أن يخفض صوته ولا يرفعه بغير حاجة تقتضي ذلك قال -تعالى-: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩)، قال الإمام القرطبيّ في تفسيرها: «في هذه قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة (اللوم والتعنيف والنزاع والخصام)- تفسير القرطبي:١٤/٧١-، وانطلاقاً من هذا المبدأ القرآني الرائع يقول عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- لرجل قد رفع صوته في مجلسه: «اخفض من صوتك، فإنما يكفي الرجل قدر ما يسمع» تاريخ بغداد:٦/١٠٤.

الاستعاذة بالله

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم باستمرار وأنت تشاهد من طفلك ما يثير فيك الغضب، ردد الاستعاذة بالله -تعالى- وأنت تتوجه إليه لتمنعه من فعله الخطأ أو لإصلاح ما أفسد، وعليك أن تخاطب ابنك عندما يخطىء بالدعاء له، فتقول: هداك الله، وغفر الله لك، وأصلحك الله... وهكذا.

الأولويات التربوية

- حدّد الأولويات التربوية، وفرِّق بين الأهم تربوياً والأقل أهمية، فليس كل طلب تطلبه الأم أو يطلبه الأب من الأبناء يستحق الجدال والمناقشة؛ فهناك أمور قابلة للتفاوض، ولا تستحق أن تثور الأم أو الأب بسببها مثل:اختيار نوع الطعام أو إصرار الطفل على ارتداء زيّ معين، وهناك أمور أخرى غير قابلة للتفاوض.

التزام الصمت

- الانسحاب والتزام الصمت من الأساليب الجيدة أيضاً بوصفه بديلا تربويا عن الصراخ وفقد التحكم بالأعصاب؛ فالمربي عندما ينفعل تتغير تعبيرات وجهه لتصبح أكثر قسوة، وقد يتفوّه بألفاظ جارحة، أو يرتكب أفعالاً يندم عليها بعد ذلك؛ لذلك عليه أن ينسحب من ساحة المواجهة عندما يبدأ رأسه في الغليان، ويوشك أن ينفجر غضباً، ويكفي أن يقول لمن أخطأ: «إنني من شدة غضبي منك الآن لا أريد مواجهتك وأنا في هذه الحال»، وهنا سيشعر الطفل بتأنيب الضمير، ولا تخشَ- عزيزي المربي- أن يفهم الطفل هذا الانسحاب على أنه ضعف أو استسلام منك، فإن أغلبية الأبناء سوف يدركون أنهم تمادوا في الخطأ فيتراجعون ويعتذرون، وتمر العاصفة بسلام -إن شاء الله -تعالى-.

شخصية الطفل وخطؤه

- افصل بين شخص الطفل الذي هو ولدك وقرة عينك، وبين أخطائه التي هي مقتضى بشريته وقلة خبرته بالحياة، كما أنها سبيله لتعلم الصواب، وبالتالي سيكون التوجيه والتصحيح منصبّاً – لفظياً وانفعالياً- على السلوك الخطأ أما شخص الطفل فيظل قرة العين وحبيب القلب، وعندئذ يحلّ (الحوار) مكان (الصراخ) و(الأصوات الحانية) مكان (الكلمات العالية).

تأثير الصراخ على نفسية الأبناء

كيف يؤثر صراخ الأب أو الأم على الأبناء أثناء تربيتهم على نفسيتهم وتعاملهم مع المحيطين بهم؟

هذا الأسلوب قد يستهين به المربي لتكرره وحدوثه يوميا بينما له أثر عميق على نفسية الأبناء وتعاملهم مع المحيطين بهم من أشخاص؛ إذ يُحدث (الصراخ) ما يسمى بالرابط السلبي لدى الطفل؛ حيث يدوم معه طوال حياته، ويُتَوقع له أن يكون ذا أسلوب عدواني في الكلام مع أصدقائه والمحيطين به، ومهما كبُر فإن أيّ رفع للصوت أمامه يعيد إليه تلك المشاعر السلبية التي استشعرها وهو طفل ضعيف.

- كذلك فإنّ من سلبيات أسلوب (الصراخ في وجه الأبناء) أنهم يتشربون هذا السلوك ومن ثمّ يبدؤون في ممارسته تجاه الأطفال الأصغر منهم في العائلة والمدرسة، وغالباً يستمر هذا السلوك مع الأبناء بعدما يكبرون ولكنه يوجه للكبار؛ فنرى البنت تصرخ في وجه أمها أو أبيها والولد كذلك، وطبعاً يكون من العبث حينئذ أن ننهاهم عن ذلك، كيف وقد ربينّاهم على الصراخ وكان هو وسيلة التفاهم بيننا وبينهم؟!



فتاوى الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

البكاء عند المصائب

■ **هل إذا بكى الإنسان نتيجة الضغوط النفسية، هل يعد ذلك البكاء منافياً للصبر واعتراضاً على القضاء والقدر؟**

● لا يعد اعتراضا على القضاء والقدر، ولا تسخطاً من القضاء والقدر؛ لأن هذا أمر تمليه الطبيعة وليس باختيار الإنسان؛ ولهذا تجد الرجل يمر بالآية من كتاب الله في وقت؛ فيبكي من خشية الله -عز وجل-، ويقرأ الآية نفسها في وقتٍ آخر فلا تحرك له ساكنا؛ فليس باختيار الإنسان، تجد الإنسان صبوراً حازماً قوياً، إذا نابته نائبة من الدهر جعل يبكي كأنه صبي، مع أنه لا يحب هذا؛ فإذا بكى الإنسان لضائقة أصابته فلا لوم عليه في هذا، وليس ذلك اعتراضاً على القدر، وإنما هو أمرٌ طبيعيٌ لا يملك الإنسان منعه ولا جلبه.

كيف يعيش المسلم في بيئة يغلب عليها الفساد؟

■ **نريد وصية للوصول إلى الطريق الأصلح والأصوب في مجتمعنا المليء بالانحرافات؟**

● الإرشاد في ذلك هو أن يعيش الإنسان بين هؤلاء عيشة الحذر الخائف، ويحرص بقدر ما يستطيع على أن يفعل ما شرعه الله ورسوله له من العبادات، والسير الجميل في عاداته وبين مجتمعه، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ما استطاع؛ فإذا رأى شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فليحرص على نجاة نفسه وليدع عنه أمر العامة، وهذا -أعني تقوى الله -عز وجل- هو ما وصى به الله -تعالى- جميع الخلق: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾، والمؤمن العاقل يعرف كيف يسير، وكيف يتخلص من هؤلاء القوم الذين أشار السائل إلى سلوكهم.



متى تصلي المرأة الظهر يوم الجمعة

■ **ورد عن الرسول ﷺ بأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، فهل تكون الصلاة للظهر يوم الجمعة للمرأة وقت الصلاة في المسجد أي بعد الخطبة، أم عند سماع الأذان؟**

● المرأة تصلي في بيتها يوم الجمعة صلاة الظهر؛ فإذا جاء وقت آذان الظهر للأمس تصلي، يعني ليس لها علاقة بصلاة الجمعة إطلاقاً، متى جاء وقت الصلاة العادي فلتصلي، والناس اليوم -والحمد لله- معهم ساعات، ويعرفون متى يدخل الوقت ومتى يخرج؟.

هل القضاء والقدر بمعنى واحد

■ **هل القضاء والقدر بمعنى واحد؟ وما معناهما؟**

● نعم، القضاء والقدر بمعنى واحد، إذا أفرد أحدهما عن الآخر فيقال: مثلاً يؤمن بقدر الله، أو يؤمن بقضاء الله، وأما إذا جمعا؛ فالقضاء ما كتبه الله في الأزل، والقدر ما قدر الله وجوده أو بالعكس، يعني أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

واجب الدعاة في تصحيح العقائد

■ تدريس العقيدة أمرٌ مهم؛ فماذا يجب على طلاب العلم والدعاة إلى الله حيال ذلك؟

● الواقع أن الناس عندهم جهل كثير في العقيدة وغير العقيدة، لكن الحمد لله بشرى! الناس عندهم إقبال الآن على العلم، وبعضهم عنده إقبالٌ زائد يغالي حتى في العقيدة، يتكلم في أشياء ما تكلم فيها السلف يريد إثباتها، لكن على طلبة العلم أن يكلموا الناس بحسب الحال؛ فمثلاً إذا رأينا أهل قريةٍ انحرفوا في العقيدة، نركز على العقيدة ونبحث فيها بحثاً قوياً، وإذا رأينا آخرين فرطوا في صلاة الجماعة تكلمنا في الجماعة؛ لأن الدعوة والإلحاح فيها على حسب ما تقتضيه الحال، قال الله -عز وجل-: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾؛ فمثلاً إذا رأينا أناساً يقيمون الصلاة كما ينبغي وعندهم تفريطٌ في الزكاة؛ فهل نركز على الصلاة؟؛ لأنها أهم من الزكاة، أو نركز على الزكاة؛ لأنهم مفرطون فيها؟ الجواب: الثاني، لا نتكلم في الصلاة وهم قد أقاموها كما ينبغي؛ فلكل حالٍ مقال، والحكيم يفعل ما يرى الناس في ضرورةٍ إليه سواء في العقيدة أم في أعمال الجوارح.

اكتساب الأخلاق الفاضلة

■ إذا كان هناك إنسان يحب صفة من صفات الخير والفضيلة مثل الشجاعة أو الكرم، وهذه الصفة ليست موجودة فيه الآن، وهو يريد أن يغرسها في نفسه؛ فهل يستطيع؟

● الأخلاق الفاضلة من الكرم والشجاعة وسعة البال وغيرها تنقسم إلى قسمين، أحدهما غريزي جبل الله العبد عليه، والثاني اكتسابي يكتسبه العبد بالتمرن؛ فأنت أيها الأخ السائل يبدو من كلامك أنك تحب الشجاعة والكرم، ولكنك لست متصفاً بهما الآن؛ فقد فاتتك الغريزة، ولكن القسم الثاني وهو الاكتساب لم يفتك؛ فإنه بإمكانك أن تمرن نفسك على الشجاعة والإقدام في الأمور النافعة شيئاً فشيئاً حتى ترتقي إلى الكمال، وكذلك بالنسبة للكرم تعوّد نفسك البذل فيما فيه خير ومنفعة حتى تصل بذلك إلى الكمال، وليس الكرم والشجاعة التهور في بذل المال، أو في بذل النفس وتعريضها للخطر، بل إن الكرم هو بذل المال في محله، والشجاعة أيضاً بذل النفس في محلها، وقد قال المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هي أول وهي المحل الثاني

فعندما تريد أن تتعود الكرم لا تسرف في الإنفاق وتبذر، ولكن أنفق حين يكون الإنفاق خيراً من الإمساك، وأمسك حين يكون الإمساك خيراً من الإنفاق، كذلك أيضاً في الشجاعة عندما تريد أن تكون جريئاً لا تأخذك في الله لومة لائم ولا تبالِ أحداً. أقدم حين يكون الإقدام خيراً من الإحجام، وأحجم حين يكون الإحجام خيراً من الإقدام، وعلى كل حال لا بد من الاتزان في هذين الأمرين.

يرغب في طلب العلم ولكنه كثير الشرود والنسيان

■ إنسانٌ يرغب في طلب العلم الشرعي، ولكنه كثير الشرود والفكر والتفكير والنسيان، ولا يحفظ بسهولة؛ فبماذا توجهون مثل هذا مأجورين؟ بأي شيء يبدأ بالكتب؟

● أقول للأخ: لا ييأس من -رحمة الله-، وليثابر على طلب العلم، والشرود الذي يحصل له قد يرده الله -عز وجل-، وأنصحه أولاً: أن يبدأ بكتاب الله -عز وجل- يحفظه ثم يتدبره ليعرف معانيه، ثم يعمل به. ثانياً: بما صح عن النبيﷺ من الأحاديث كعمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي، وهي مشهورة متداولة بين أيدي الناس، ثم بكتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، ثم العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، الأول أعني كتاب التوحيد فيما يتعلق بالعبادة، والثاني فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته والإيمان باليوم الآخر وغير ذلك، ثم بما عليه أهل بلده من الفقه؛ وليختر من العلماء من كان أوسع علماً وأتقى لله -عز وجل-؛ لأن من الناس من هو واسع العلم، لكنه ضعيف التقوى، ومنهم من هو قوي التقوى ضعيف العلم؛ ليختر كثير العلم قوي التقوى بقدر المستطاع.



عقبات النفس الثلاث

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن: ٩ يناير ٢٠١٩

● يُصبِّر الله -سبحانه وتعالى- نبيه محمد -[ﷺ]- بقوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ (فصلت: ٤٣)، أي أن ما تلقاه من الصد والعناد والتكبر من الكفار، هو ديدنهم وأسلوب تعاملهم مع الحق، وقد وقع مثل ذلك للرسل من قبلك؛ فلا تبتئس ولا تحزن، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النمل:٧٠)؛ فإن الله مؤيدك وناصرك، ومظهر دينك على من خالفك وعاندك؛ فلا تبال بما يقولون ويفعلون، بل استمر في دعوتك، وعملك، وجهادك، وأن الملتجأ النهائي هو لله الذي من صفاته المغفرة لمن عاد منهم وأناب ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾، ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ لمن كابر وعاند.

● وبسبب هذا الكبر والعناد شكك الكفار في رسالة النبي -[ﷺ]- وفي القرآن الكريم؛ فطلبوا أن يكون القرآن بلغة غير العربية فرد الله -عز وجل- عليهم بقوله: ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾ (الشعراء: ١٩٨-١٩٩)، وكذلك: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سورة (فصلت:٤٤).

● أي لو أنزلناه أعجميا؛ فإنهم سيستمرون في عنادهم ومراوغاتهم ويقولون: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بجعلها باللغة العربية، ولزادوا أيضا مستغربين: كيف يكون القرآن أعجميا وعربيا؟ أو كيف يكون القرآن أعجميا والرسول عربي؟ وهنا يصعب عليه فهمه!

● ولَمَّا كان محمد -[ﷺ]- خاتم الرسل، وأرسله الله للناس كافة، وأنزل عليه القرآن بلغته العربية، التي يعرفها ويعرفها قومه، وكان كل رسول يرسله الله بلغة قومه؛ كما قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم: ٤). وأمره أن يبلغ الناس جميعا دعوته؛ ولذلك وجب تبليغ دعوته إلى أجناس الأرض جميعها بلغاتهم المختلفة.

● ولكن الله -سبحانه- حسم هذا الجدال العقيم بقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ لما في الصدور من الشكوك والريب، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ أي ثقل في الأذن فهم لا يسمعون بوضوح، أو قد صُمَّت بالكلية فهم لا يفهمون ما فيه، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فلا يهتدون إلى ما فيه من البيان، كما قال -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢). وهو أيضا بعيد عن قلوبهم؛ فكأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فهم لا يفهمون ما يقول.

● أفبعد هذه الحواجز والعقبات الثلاث التي وضعوها لأنفسهم يرتجى منهم تصديق وإيمان؟! كما قال -تعالى-: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/١٧١).